تصحيح عقائد المسلمين وأعمالهم

-١٥-

صوفيات شيخ الأزهر

بقلم

عبد الله السبت

الدار السلفية

الكويت

الطبعة الاولى
الكويت ١٤٠١ هـ ١٩٨٢م

الناشر
الدار السلفية للنشر والتوزيع
ص . ب ٢٠٨٥٧ هاتف ٤١٧٨٦٤ / ٥١٧٤٢٠
حولي/ شارع تونس عمارة العمر/ مقابل محافظة حولي

تقـــديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره.

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن إله إلا الله وحده لاشريك له.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وأنتم مسلمون.

ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، ان الله كان عليكم رقيبا .

ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا.

يصلح لكم أعمالك ويغفر لكم ذنوبكم .

ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد .....

فقد كتبت فصول هذه الرسالة قبل فترة طويلة من الزمن كتبتها عندما قرأت ما كتبه الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود وانتظرت فترة لعل أحدا من مشايخ الأزهر وخاصة المقيمين في مصر يعترض ولم يحصل من ذلك شيء، وكتبت في تلك الفترة مقالات نشرت في جريدة الوطن الكويتية .

ثم اطلعت على مقابلة مع الشيخ في مجلة الرائد الكويتية حول السلفية والصوفية ورددت عليه فيها وكنت من عادتي أن أرسل نسختين في كل رد له على عنوانه وذلك حتى أبلغ الرد واقيم الحجة.

ولم أجد تجاوبا من الدكتور، ولذلك حثني بعض الاخوة على كتابة كتاب يبين المنزلقات الفكرية، و يكشف عوار الصوفية فكتبت هذه الرسالة وقبل أن ادفعها الى الطبع تبنى الدكتور الدعوة لتطبيق الشريعة في مصر وجعلها قضية فرأيت انه ليس من المصلحة أن أدخل في ردود مع رجل مهما كان الاختلاف معه في نفس الوقت الذى دخل فيه معركة تطبيق الشريعة حتى لايقول البعض إن هذا مقصوداً، وصبرت ومضت فترة فإذا بالشيخ يبارك السادات فيما فعل و يدعو لصلاة شكر.

وعند ذلك رأيت أن الوقت قد حان لطبع الرسالة وشاء الله أن يسبق ذلك موته. وقلت : مات الرجل ولا داعي لنبش فكره فإن فكره مات بموته، وطويت الأوراق عازما أن لا انشرها مكتفيا فيما نشرت من ردود في حينها، إلا أنه قبل شهر أو يزيد طالعتنا الصحف المصرية بخبر إنشاء مولد للدكتور عبد الحليم محمود وان هذا المولد سيكون سنويا تشاد فيه كرامات الإمام فقلت أما يكفي مصر ما فيها من أدعياء الولايه، ألا يكفي مصر البدوي والمرسي وقبر الحسين وآخرين، ألم يتعظ هؤلاء و يتركوا الشرك والخرافة عند ذلك رأيت من الواجب أن انشر هذا الذى كتبت وذلك اننا نعالج انحراف فكر لم يعد مرتبطاً بشخص بقدر ماهو مرتبط بمجموعة مرتزقة تريد ان تفتك بهذه الأمة. عقيدة وشريعة.

ولذلك أرجو ان لايتبجح من يدعي المثالية و يقول لماذا هذا وقد مات الرجل، أقول إن فكره المنحرف الشاذ لم يمت، إن الضلال الذى تركه لايزال ينخر في هذه الامة. فنحن نعالج انحراف الفكر، وذلك اننا نعتقد ان الأمه الاسلامية لايمكن ان تستقيم لها نهضة مالم تتخلص من الفكر الباطني كله، ذلك ان اليهود وهم الذين أسسوا الفكر الباطني مع المجوس هم وراء جميع المظاهر الشركية المنتشرة في العالم الإسلامي. ولا خلاص إلا باجتثاث أصل الشجرة وقلعها من الجذور أما الترقيع والتستر فان ذلك لايجدى نفعا وما أجمل ماقاله ابن القيم في هؤلاء وأمثالهم «.. لاإله إلا الله والله أكبر كم هدمت هذه المعاول من معاقل الإيمان وتثلمت بها حقائق السنة والقرآن. فكشف عورات هؤلاء وبيان فضائحهم من أفضل الجهاد في سبيل الله....الخ» ١/٤٩ مختصر الصواعق المرسلة.

واني أهيب بأهل الفكر والرأى في العالم الاسلامي أن يقولوا كلمتهم

وأن يـواجـهـوا الـفكر الباطني مواجهة حقيقية خاصة وقد كشروا عن أنيابهم بعد قيام دولة المجوس وإلا فانهم سيكونون أول من تحرقه نار الحاقدين من الباطنية.

والله أرجـو الهـدايـة والتوفيق وأن يجعل النصر قريباً وأن يبارك في جهود الشباب لإحياء الأمة من جديد والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .

أبو معاويه

الكويت شعبان ١٤٠١ هـ .

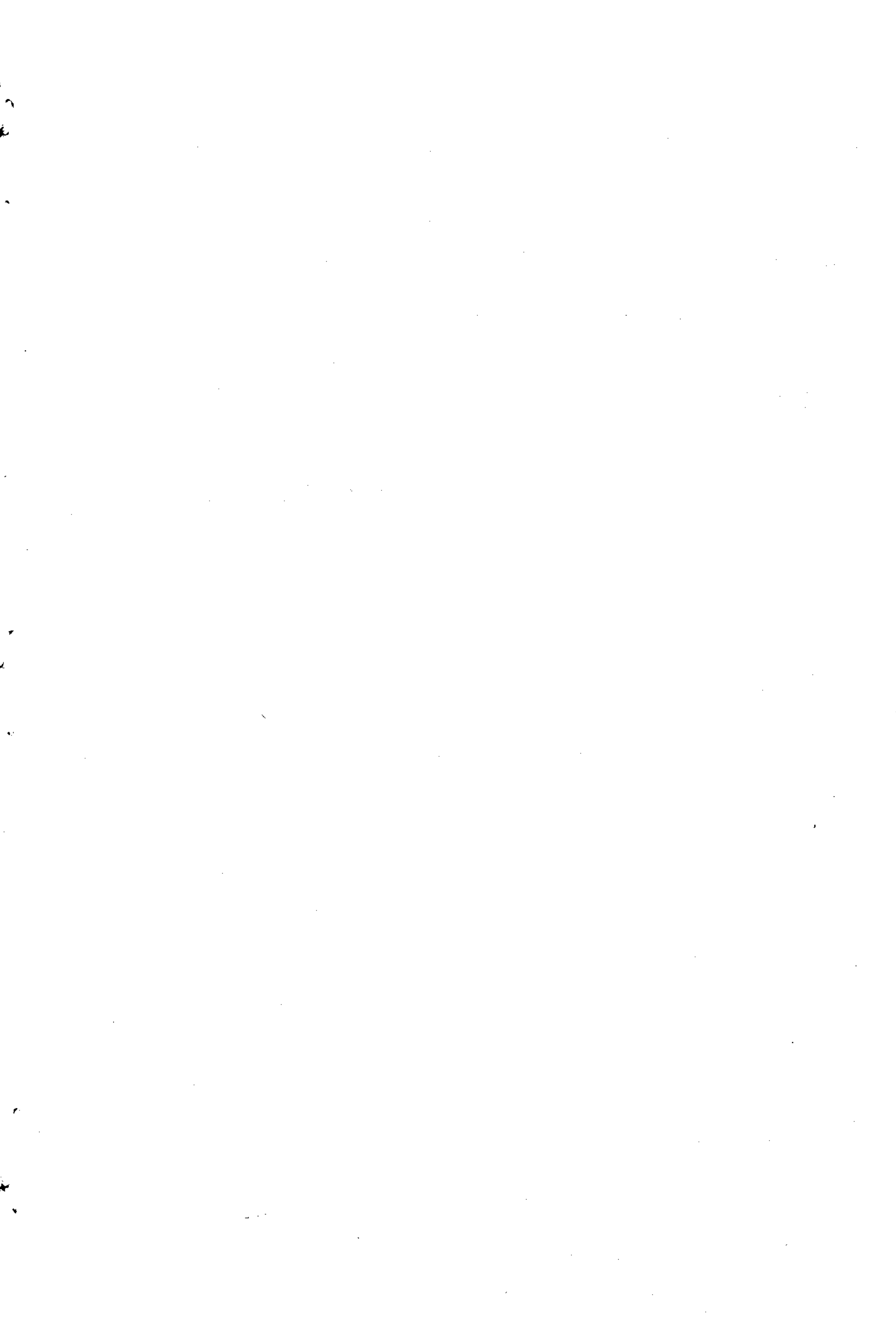

الفصل الاول

السيد البدوي
سيد الفتيان

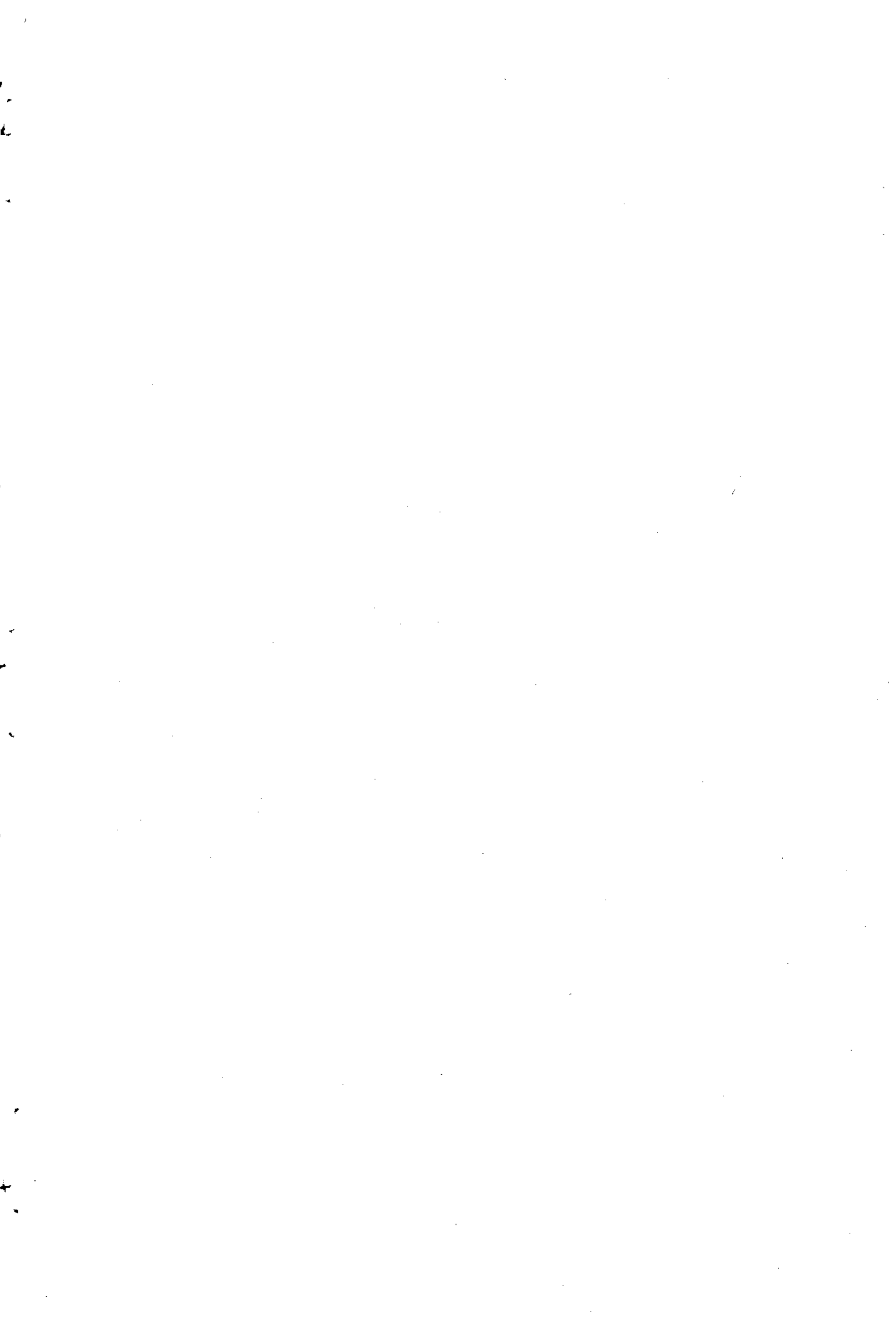

رأيت من الأليق أن أبدأ بسيد الفتيان وكتاب الشيخ عنه وسنتحدث عن سيد الفتيان كما يسميه الشيخ، ذلك هو البدوي الملثم.

وكتاب الإمام عن البدوى طبع مرتين والطبعة الأخيرة هي التي بين يدي الآن وليست هذه الطبعة بأحسن من سابقتها.

وهاك ماذكره الإمام في ص ١٧ فهويقول عن ابن عربي اذ به افتتح الكتاب:

«أما الذي طوع مختلف العلوم وامتلك ناصية المعرفة على مختلف فروعها، ووصل فيها الى القمة: لم يجاره في ذلك فيلسوف من فلاسفة الشرق، ولم يجاره في ذلك فيلسوف من فلاسفة الغرب فانه:

الشيخ الأكبر، سيدنا محيى الدين.

لقد طوع المعرفة لفكره، وطوعها لقلمه، وبلغ فيها القمة، وبحق سمي الشيخ الأكبر ولقد كان في فتوحاته مفسرا خيرا من كثيرمن المفسرين، وفقيها خيرا من كثيرمن الفقهاء، وشارحا للحديث خيرا من كثيرمن شراحه، وفتوحاته كنز من المعرفة لا ينفد، ومعين من العلم لاينضب. انه رشفه من بحار رسول الله، صلى الله عليه وسلم تتسم دائما بنضرة منبعها.» فالشيخ يقر هنا مقالة ابن عربي أن كتابه الفتوحات المكية تلقاه من الرسول صلي الله عليه وسلم أي ان الرسول هو الذي ألفه لابن عربي ولولم يكن للكتاب سيئة غير هذه لكفته والكتاب يفوح بالإنحراف ووحدة الوجود والظاهر والباطن ويمكن الرجوع اليه لمعرفة ذلك.

ثـم يتكلم الإمام عن قضية تلقي العلم فهويرى وهذا ردده كثيرا و يؤيده في ذلك الغزالي ان العلم له طريقان:

١ ـــ الكتب ٢ ـــ الكشف والإلهام .

فهو يرى ص ١٧ :

«والـصوفية في الجانب العلمي لايكتفون بالجانب الكسبي : أي جانب الـتـعـلـم مـن الـكتب، وعلى أساتذة الكتب، ولكنهم قرأوا في كتاب الله تعالى: «وعلمناه من لدنا علما»

فـتـعـلقت آمالهم بهذا العلم الآتي مباشرة من الله، وتطلعت أمانيهم الى هذا العلم الذى هو من عند الله، واتخذوا الطريق اليه.»

ومـن هـذا الـنص يظهر أن الامام يرى أن العلم الكسبي وهو الذى حثنا عـلـيـه الـرسول صلي الله عليه وسلم لايفي بالحاجة فكان يجب البحث عن مصدر آخـر، ألا وهو العلم اللدني. ومعلوم أن هذا العلم اللدني لايمكن أن يصل إليه إلا الرسل والأنبياء.

ونـسـأل الـشـيـخ الكريم كيف يمكن التوصل للعلم اللدني ومحمد خاتم الـرسـل؟ فـهـل يـمـكـن الأخـذ مـن الله دون واسطة رسول أم أن الشيخ يرى أن المـتـصـوفة كلهم رسل يوحى إليهم. جواب ذلك لدى الإمام. ومن عرف الجواب فله حمل بعير وأنا به زعيم!

و يظهر أن الإمام يرى أن الصوفية يوحى إليهم، فهم عنده يتصلون بالملائكة و يأخذون منهم فوائد وإليك ماذكره ـ واحمد الله أن لم يجعلك صوفيا فقال في ص ٢٧:

«ومن أول الطريقة تبتدىء المكاشفات والمشاهدات، حتى أنهم فى يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء، و يسمعون منهم أصواتا و يقتبسون منهم فوائد.

ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق»

ولاحظ معي :

١ ـ إنهم يرون الملائكة عيانا يقظة وكذلك أرواح الأنبياء
٢ ـ إن الطريق لذلك هو الخلوة والعزلة .
٣ ـ إن ذلك أول الطريق أما آخره فهو يضيق عنه نطاق النطق، انه ما صرح به ابن عربي. فلم يعين الامام مايحصل فيه وأما أنا فأقول: إن آخر الطريق إنما هو قطع عنق من يقول هذه المقالة الفاجرة ورحم الله خالد بن عبد الله القسري فلو كان حيا لعرف كيف يتفاهم مع الإمام وأشباهه.
٤ ـ ثم انظر رحمك الله إلى إفتراء الإمام حين يزعم أن الدليل على هذا الباطل هو القرآن وهكذا يكون عنده الكتاب والسنة فهو يقول ص ٥٩:
«فالملائكة تتحدث مع اولياء الله بنص القرآن.
والإمام الغزالي يبين ذلك عن تجربة فيقول :

« ومن أول الطريقة تبتدىء المكاشفات والمشاهدات حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، و يسمعون منهم أصواتا و يقتبسون فوائد. »

وهذه الدعوى انهم يسمعون أصواتا و يقتبسون فوائد كثيرة فمثلا يقول الإمام ص ٧٢: سمعت قائلا يقول: صل العصر غدا بجامع أبو حبيبة، فصليت فيه، فوجدت في قلبي انفساحا وانشراحا وأنسا لم أجده إلا في مقام الأئمة الكبار كالإمام الشافعي، وذي النون المصرى، واضرابهما رضي الله تعالى عنهم أجمعين.
وتعليقا ان هذا الصوت لايمكن أن يصدر الا من شيطان وذلك أن الملائكة لا تأتي إلاللرسل أولا وثانيا لا تأمر بزيارة الأضرحة إلا ان تكون زيارة القبور وعبادة الموتى هودين الامام فهذا أمر آخر.

ولم يكتف الإمام بذلك بل نقل ص ٧٣ ما يلي:ـ

ومن أصحاب السطح الشيخ أحمد الاباريقي المدفون بروضة المقياس، و يقول الإمام الشعراني:

ونمت أنا عنده مرة فأتاني ملك عند قبره وقال لي:
اسمع مني هذا الكلام الجامع لكل كلام.
فقلت له : نعم .

فقال : ليس لعبد أن يشغل قلبه بالاختيار لفعل شيء أو تركه فى المستقبل، وانما عليه ان يعطى ما ابرزه الحق تعالى على يديه من الأعمال حقه، فان كان طاعة حمد الله تعالى عليها واستغفره من تقصيره فيها.

قلت : لا أدرى كيف عرف ان هذا ملكاً ولم يكن من الشياطين، ثم

ما معنى قوله هذا! إن العبد لاعلاقة له بالفعل وانه مسير فيستوى عنده الطائع والعاصى.

وتوج فضيلة الشيخ عمله حين ذكر انه ذهب الى ضريح البدوى فقد ذكر في الطبعة الأولى من الكتاب انه ذهب الى ضريح السيد البدوى ليستأذنه فى الكتابة عنه، وحصل الإمام الأكبر على الإذن من البدوى. ولكن لم يذكر فضيلته كيف حصل عليه والبدوى ميت ولم يبين كيف يمكن الا تصال بالموتى وحتى يتخلص فضيلة الشيخ من هذا السؤال حذف هذه المسألة في الطبعة الثانية وأبقى فقط ص ٤٢:

«ان الأسطر الأولى من هذا الكتاب كتبتها في المقصورة المباركة ثم تابعت الدراسة والكتابة من بعد».

ووصف الإمام للمقصورة التي يعبد فيها البدوى بانها مباركة يحتاج الى وقفة فمن باركها الله ورسوله؟ أم ابليس؟ والجواب عند الصوفية؟

والإمام يرى أن عيادة القبور والتبرك بالأضرحة أمر مشروع بل آمر مبارك فيه مأمور به ولكن من الذي أمر؟

هذا لا نعلمه فرسولنا ينهى عن شد الرحال فقال:

«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث: المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى» ولكن شيخ الأزهر يضرب بهذا الحديث عرض الحائط فيقول ص ٦٠: فالسفر الى العراق لزيارة أولياء الله فيه، والاقتباس من أنوارهم، أمر يباركه كل انسان دون حدود او قيود. نلاحظ قوله «دون حدود أو قيود». ولا شك أن مثله يعرف ما يفعل عند الأضرحة فهل هو الجهل أم الانحراف؟؟

و يتابع دعوته لعبادة غير الله عز وجل وهو على كرسي الأزهر ينادى بقوله ص ٦١:

«وبغداد روضة يانعة بما فيها من أرواح طاهرة: أرواح آل البيت رضوان الله عليهم وأرواح أولياء الله على اختلاف درجاتهم.

إن فيها ضريح معروف الكرخي رضي الله عنه، وفيها ضريح الامام الأكبر أبو حنيفة النعمان، وفيها ضريح القطب الأكبر عبد القادر الجيلاني، وفيها غير هؤلاء كثيرون ممن أحبوا الله ورسوله، واثروهما على متاع الدنيا وحطامها».

و يقول مباركا فعل البدوى ص ٦٢

«واخذ احمد يجول هنا وهناك سعيدا بان يتنسم الاريج الذكي لأولياء الله أينما سار، ولم ينس السفر الى ضريح الولي الكبير: عدى ابن مسافر رضي الله عنه.»

و بالطبع كيف لمن تعلق بالحجارة وهام بها ان ينسى ذلك ولست أدرى بماذا يفسر الشيخ الآيات والأحاديث التي تنهى عن التعلق بالموتى والتي تقول (إن الذين تدعون من دون الله لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم و يوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير).

فهل هذه الايات منسوخة ياشيخ الأزهر.؟؟

و يقول الشيخ الدكتور ص ٧٤:

«ومن أصحاب السطح الشيخ وهيب: أرسل للدعوة الى ناحية برشوم

الكبرى بالقليوبية وقيل له: لا تفارقها فان مدفنك بها، واستمر يدعو فيها الى ان انتهت به الحياة فدفن بها. ومن طريف مايروي: ان ضريحه كان **«حرما يلجأ اليه الناس، فلا يقدر أحد من الظلمة ان يتعدى عليهم فيه»**.

لاحظ رحمك الله قوله إن الضريح كان حرما يلجأ إليه الناس. فجعل لهذا الضريح القدرة على منع الظلم فهو بهذه المنزلة أكبر من البيت الحرام ألا ترى ان الظالم يستطيع أن يؤذيك في البيت الحرام ولكن لايستطيع ذلك في ضريح الشيخ وهيب!

وتدبر كذلك إخباره بانه سيموت فيها فهو اذن يعلم بأى أرض تموت. فجعل هذا الظالم للبدوى علم الغيب. كبرت كلمة تخرج من افواههم إن يقولون إلا كذبا.

وما دمنا نتكلم عن الأضرحة والأولياء فلننقل اليك نماذج ممن سماهم الشيخ الدكتور عبد الحليم بانهم سادة فضلاء حتى تعرف من هم هؤلاء الرجال وهم من خيرة تلاميذة البدوي كما ذكر الامام والبعيرة تدل على البعير.

يقول الشيخ ص ٧٦

١ ــ ومن أصحاب السطح الشيخ جمال الدين البرلسي: كان صائم الدهر، قائم الليل وله كرامات كثيرة.

ويظهر ان الشيخ لا يعرف ان صيام الدهر منهي عنه أوأنه يرى أن الرجل اذا خالف هدى المصطفى يكون بهذه المخالفة قد حصل على الكرامات.

٢ ـ ويقول ص ٧١

ها هوذا يرسل الشيخ حسن القليني الى كوم قلين، محذرا له من مفارقتها مبينا له انه سيكون له اتباع ومريدون في هذه البلدة، وانه سيختم حياته بها، وسيكون له بها شأن في حياته، ومقام بعد وفاته. وكان الشيخ حسن قلين قد طلب من سيدى احمد «شيئا لله» قائلا:

ياسيدى شيئا لله .

فقال له : عليك بكوم قلين.

والشيخ ابوبكر الدقدوسي، ويأتي به الشيخ عبد العظيم الراعي ويجمعه على سيدى عبد العال، فيقدمه للأستاذ، ويقول له : ياسيدى انظر إلى هذا، وينظر إليه الشيخ رضي الله عنه، ويجعله في زمر المريدين حتى اذا ما صلح للدعوة : أرسله إلى ناحية دقدوس بساحل البر الشرقي قائلا له :

ان بها مقامك وستكون لك بها شهرة وكرامات ظاهرة عديدة.

ومن النص تلاحظ أن البدوى هو الذي يوزع الكرامات وهويخبر بان فلان ستكون له شهرة في مكان كذا وكذا والظاهر انه مفوض عن الله يأمر وينهى.

ولكن هل تعرف من هو الشيخ أبوبكر الدقدوسي الذى أثنى عليه صاحب الفضيلة الدكتور اليك بعضا من كراماته حتى تعرف مقياس الشيخ الإمام في تقدير الرجال:

يقول الشعراني في كتاب الطبقات (١٠٥/٣) في ترجمته: كان رضي الله عنه من أصحاب التصريف النافذ، وكانت الأعيان تقلب له.»

قلت سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم، اذ كيف يثني ويمدح شيخ الازهر رجلا يدعي ان الحصى يقلب له ذهبا وتدبر هذه القصة فيقول أحدهم: «انه حج مع سيدى أبي بكر الدقدوسي سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فما دونها على يدى فاذا طالبني الناس اجيء اليه فاخبره بذلك فيقول له عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت اعد الألف حصاة والخمسمائة والمائة والأربعين وأذهب بها الى الرجل فيجدها دنانير» أ هـ

مارأيك عزيزي القارىء بهذا الشيخ وهذه الكرامة التي تجعل الحجارة ذهبا وسيقول الضعفاء والمنافقون انها كرامة والله على كل شيء قدير.

ونقول إن الكرامات لا تكون الا للصالحين وهذا الشيخ ليس كذلك اذ انه يرى ان الحشيش والأفيون أمر لا شيء فيه وهاك هذه القصة كما ذكرها الشعراني ص ١٠٥: وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ يرسل إليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال: ياولدي ليس هذا من أهل المعاصي انما هو جالس يتوب الناس في صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لايعود يبلعها ابدا»

فما رأي الشيخ بهذه القصة وحبذا لو جلس أحد الشيوخ بمباركة الإمام لبيع الأفيون طبعا بقصد الاصلاح. فهل رأيتم فقها أكثر من فقه

هذا الولي الكبير والكبير جدا. ويشبه هذا ذاك الشيخ الذي يجلس ليعقد المتعة على النساء وذلك بقصد الاصلاح زعموا! الا تباًلهم.

٣ ـ وقال الإمام ص ٨١: وأما غير اصحاب السطح من الاحمدية فكثير: كالفرغل بن احمد والبقلي وسيدى ابراهيم المنبولي والشيخ نورالدين الشولي، والشيخ محمد المنير بناحية ابو تيج بالصعيد، والصامت، وسيدى علي المجذوب بناحية اسيوط وسيدى علي الراعي وسيدى شعيب بالمحلة الكبرى . معرفا بهم تلاميذاً للبدوي .»

ولكن هل تعرف من هو الفرغل بن أحمد : قال عنه الشعراني في الطبقات ص ١٠٤/٢ وكان رضي الله عنه يقول كثيرا كنت أمشي بين يدى الله تعالى تحت العرش وقال لي كذا وقلت له كذا.»

ولك الحكم وحدك على هذا الولى الذي بلغ مالم يبلغه الرسول.

وأما التلميذ البار الثاني فهو ابراهيم المتبولي: وما ادراك ما المتبولي يقول عنه الشعراني في الطبقات ٨٥/٢ وهو يتكلم عن كراماته:

فرأى أي المتبولي يوما شخصا منهم (اى من الصوفية) كثير العبادة والأعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده فقال ياولدي مالي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال: نعم. فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردى فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى فائما قال الشيخ: الفقراء جاءوا شافعين تطيب خاطرك على ولدك هذا فقال أشهدكم أنى قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع . أ هـ

ويبدو أن المتبولي هو عيسى بن مريم زمانه، وهذا هو الولي الذى أثنى عليه شيخ الأزهر.

وحتى تزداد معرفة بالولي الكبير انظر ما قاله الشعراني ص ٢/٢٥ «ورماه أهل البيت من متبول باللواط مع ولدهم فقال هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار اولادهم مخانيث وبناتهم زناة الى يومنا هذا» .

وأترك لك التعليق !

وخذ صورة ثالثة من الدجل فيقول الشعراني والشعراني هذا من أكبر القوم ٢/٢٦ «ليس أحد من الأولياء له سماط يمد كل سنة. فوق سد الاسكندر ذى القرنين غير سيدى ابراهيم المتبولي ولا يتخلف أحد من الأنبياء والأولياء عن حضوره فيجلس النبي صلي الله عيه وسلم صدر السماط والأنبياء يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذلك الأولياء ونقباء ذلك السماط المقدام بن الأسود وأبو هريرة وجماعة» أ هـ

فما قولك رحمك الله بمن يقول مثل هذا البهتان هل يصلح لأن يكون وليا يشيد به شيخ شيوخ الازهر؟؟ الا أننى أجزم ان اليهود لم يقولوا مثل هذا القول ويترفعوا عن القول به.

واختم عنه بهذه الكرامة الشيطانية التي ذكرها الشعراني:

وكان رضي الله عنه لايراه أحد يصلي الظهر في مصر أبدا وكان بعض الفقهاء ينكر عليه فسافر الشام فوجد سيدى ابراهيم في الجامع الابيض برملة يصلى فسلم عليه، وسأل قيم الجامع عنه فقال سيدى ابراهيم دائما يصلي الظهر عندكم فقال نعم فرجع عن انكاره»

هذه أخي القارىء نبذ عن احوال تلاميذ البدوي الولي فهل صدقت وأدركت انهم أولياء الشيطان فان لم تصدق تعال نتابع الموضوع.

الفصل الثاني

ابويزيد البسطامي

لن اسير في بحثي عن سلطان العارفين ابي يزيد كسابقيه من مشايخ شيخ الازهر وأني سأخبر في فقرات مما كتبه فضيلة الامام الأكبر عبد الحليم محمود والحائز على الدكتوراه في الفلسفة الاسلامية على يد شيوخ التصوف واقطابه من السادة الفرنسيين اذ ان فضيلة الشيخ قد سود الصفحات ولسان حالها يقول رفقا بى فقد كتبت ظلما وقلت بدعة .

قال الشيخ ص ٣٩ ــ ٤٠ ما نصه:

«وإذا عدنا الأن إلى أبي يزيد على ضوء ماسبق فإننا نفهم نصوصه في وضوح واضح انهم، يفرقون بين نوعين من العلم :

١ ــ علم كسبي : من الكتب ومن المعلمين.

٢ ــ علم وهبي : أى إلهام عن الله تعالى.

وكلا العلمين اثبتهما الله سبحانه وتعالى.

و يتحدث أبو موسى ــ راوى اخبار ابي يزيد ــ عن موقف ابي يزيد من العلم الالهامي، فيقول:

كان في ناحية ابي يزيد رجل فقيه، عالم تلك الناحية، فقصد ابا يزيد وقال له:

قد حكى لي عنك عجائب.

فقال له ابو يزيد: وما لم تسمع من عجائب اكثر.
قال : علمك هذا عمن، ومن اين؟
فقال ابويزيد: علمي من عطاء الله عز وجل، ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من عمل بما يعلم ورثه الله علم مالا يعلم».

ومن حيث قال :

العلم علمان: علم ظاهر وهو حجة الله على خلقه، وعلم باطن وهو العلم النافع فعلمك ياشيخ نقل من لسان عن لسان للتعليم لا للعمل، وعلمي من الله الهامات من عنده.

فقال له الشيخ: علمي بالتاكيد عن الثقات اكابر عن اكابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل.

فقال له ابويزيد: ياشيخ، كان للنبي صلى الله عليه وسلم علم عن الله لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل؟

قال: نعم، ولكن أريد أن يصح لي أن علمك الذى تقول هو:
قال: نعم، أثبته لك على قدر مايستقر في قلبك معرفته.

ثم قال: ياشيخ ، اما علمت ان الله عز وجل كلم موسى تكليما قبلا، وكلم محمدا صلى الله عليه وسلم ورآه كفاحا، وكلم الانبياء وحيا؟

قال: بلى .. ثم قال :

أيها الشيخ، أما علمت أن كلام الصديقين والأولياء بالإلهام منه لهم، وفوائده وتأييده لهم، حتى أنطقهم بالحكمة، ونفع بهم الأمة؟»

ولنا أسئلة نرجو أن يجيبنا عليها فضيلة الشيخ بما أوتي من علم والهام.

١ ــ هل يعتقد الشيخ ان غير الرسل يوحي اليهم من الله و يعلمون بعلوم لم تكن معروفة عند الرسول. ومعنى ذلك أن أبا يزيد وغيره قد علموا علوما ما علمها أبو بكر ولا عمر ولا علي وغيره.

٢ ــ ومن أين للشيخ أن يقرر ان علم هؤلاء الهام وكيف حصل لهم ذلك هل بالرؤية أم باليقظة. ثم كيف توفق بين إنقطاع الوحي وما يدعيه الشيخ من نزول الوحي على ابي يزيد وجماعته؟

٣ ــ من أين علم أبو يزيد وكذلك شيخ الازهر إن هناك علماً عند الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن عن طريق جبريل؟؟ هل هذا علمه الشيخ بالإلهام أيضا أم بالكتاب والسنة؟؟

٤ ــ وهل يعتقد الشيخ أن أبا يزيد قد علم هو أيضا هذا العلم الذى علمه الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يعلمه جبريل ولا ميكائيل فيكون معنى ذلك أن أبا يزيد اعلم من جبريل ومساو يا بعلمه للرسول صلى الله عليه وسلم فاما ان يكون الشيخ قد نقل هذه الحكاية وقد جذبته من جذبات القوم فما درى ما كتب. او أن يكون الشيخ يعلم ذلك و يعتقده ولكن يظهر ان الشيخ يعلم ذلك و يعتقده و بالتالي شيخ الازهر يري أن أبا يزيد اعلم من جبريل و يشترك مع الرسول في تلقي العلم الالهي سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم .

واذا قرأت ماكتبه الشيخ ص ٤١ ــ ٤٢ بطل العجب. فهاك ما كتبه:

واذا آمن الإنسان بالإلهام ــ ولابد من أن يؤمن به ــ فإنه يفهم في يسر ما يقوله الصوفية في ذلك مثل مايقوله أبويزيد : «أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، واخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت».. ومايقوله ابن عربي:

علماء الرسوم يأخذون خلفا عن سلف إلى يوم القيامة فيبعد النسب، والاولياء ياخذون عن الله، ألقاه في صدوهم من لدنه رحمة منه، وعناية سبقت لهم عند ربهم.

ومما يقوله ابويزيد :

ليس العالم من يحفظ من كتاب فاذا نسي ما حفظ صار جاهلا بل من يأخذ علمه من ربه اى وقت شاء بلاتحفيظ ولا درس، وهذا هو العالم الرباني.

وتعليقنا بايجاز :

١ ــ ماهو الالهام الذى يريد منا الشيخ أن نؤمن به هل هو الوحي ام لا ثم ماهو الوحي اليس هو التلقي عن الله، وهذا هو الذي امتاز به الرسول عن غيره. فهل يريد الشيخ ان نعتقد ان ابا يزيد يوحي اليه وكذلك ابن عربي أم انهم يوحى اليهم ولكن ممن..

٢ ــ هل له ان يفسر ان كان علمه هو مثل علمنا عن الاموات ام عن الله مباشرة واذا كان العلم الذي تلقيناه من الاموات وهو القرآن والسنة لا ينفع فأى علم ينفع اذن؟؟

هل ابويزيد لديه قرآن آخر يأتيه من الله مباشرة .

٣ ــ ولاحظ قوله «يأخذ علمه من ربه اى وقت ماشاء» وهذه منزلة حتى الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصلها.

فانظر رحمك الله لهذا القول وقارنه بما يقوله شيخ الازهر من أن الصوفية يطلبون العلم. فلا يغرك ظاهر القول فإن باطنه سم زعاف.

و يظهر ان فضيلة شيخ الازهر قد أيقن بأن جمهور القراء مصابون بالشطح والجنون فلا يدرون ما يقرأون فها هو يقع في وحدة الوجود التي زعم انه لايقرها و يقول الشيخ ص ٥٤:

«و يتحدث الجنيد عن شطحيات أبي يزيد و يقول»:

ان الرجل مستهلك في شهود الاجلال، فنطق بما استهلكه، لذهوله في الحق عن رؤيته اياه، فلم يشهد الا الحق تعالى، فنعته فنطق به. ولم يكن من علم ماسواه ولا من التعبيرعنه ضناً من الحق به. الم تسمعوا مجنون بني عامر لما سئل عن اسم نفسه فقال: ليلى، فنطق بنفسه ولم يكن من شهود اياه فيه.»

فابو يزيد اذن كمجنون ليلى ولكنه مجنون من تسميه هل نسميه مجنون الرب؟؟ ثم اذا كان مجنونا ولا يؤاخذ فكيف يكون وليا والمجنون سقط عنه التكليف.

فإما أن يكون الرجل مجنونا او وليا، إما أن يجمع له شيخ الازهر الصفتين فهذا شيء غريب.

ثم هل ابويزيد أحب الله اكثر من رسوله صلى الله عليه وسلم واكثر من ابي بكر وعمر رضى الله عنهما؟ والجواب عند الشيخ؟؟

ومما يدل على ان ابا يزيد قد اصابه مس من الجنون بشهادة فضيلة الشيخ وشهادته عند القوم تعدل حمل بعيرماقاله ص ٥٥ :

«ومما يتناسق مع كلام الجنيد ان يوسف بن الحصين قال: كنت عند ذى النون فجاءه رجل فقال له: رأيت أبا يزيد ؟ فقلت له: انت، ابا يزيد .. فقال. ومن ابويزيد؟ ياليتني رأيت أبا يزيد.. فبكى ذو النون وقال ان اخي أبا يزيد فقد نفسه في حب الله، فصار يطلبها مع الطالبين.»

فاذا كان الرجل لا يعرف نفسه فما هو الجنون إذن. وعجبا لشيخ الازهر ان جعل من المجانين أولياء فرحماك اللهم بعقول طلاب الازهر.

ولك وحدك أن تستنتج الباقي..

ويختلط الأمر على فضيلة الشيخ فيقع في الحيرة و يظهر انه قارب أن يكون كأبي يزيد فقد نفسه في الحب....

فيقول ص ٥٦

«ولست أدرى ما اذا كانت القصة التالية تحتاج الى شرح وتفسير، او اعتذار عن ابي يزيد يقول محمد بن علي الواعظ .

وفيما افادني بعض شيوخ الصوفية حاكيا عن الجنيد بن محمد قال: سمعت ابا موسى عيسى بن آدام ابن اخي ابي يزيد طيفور بن عيسى بالفارسية فترجمناها بالعربية، قال أبو موسى.

وكان أبو يزيد اذا هاج بدامنه كلام تحفظه، ومنه قوله:

«وده ودى، وودي وده. عشقه عشقي. وعشقي عشقه حبه حبي. وحبي حبه».

١ ـ ولاحظ رحمك الله وعصمك وحفظ لك عقلك قوله «اذا هاج» والمسلم اذا ذكر الله هدأ واطمئن ونزلت عليه السكينة ولكن الجنون فنون. وعلمي أن الهياج من صفات ذوات الاربع، ولله في خلقه شئون!!

٢ ـ ثم تدبر قوله وده وودي.. فما هي وحدة الوجود أو الحلول غير هذا ان يكون المرء والله شيء واحد بزعمهم تعالى الله عما يقول الظالون علوا كبيرا.

فمن هو ابويزيد هذا المجنون حتى يكون حب الله وحبه شيء واحد وهل بلغ الامر بعقل شيخ الازهر حتى عجز عن التفريق بين الكفر والايمان. ؟

واذا كان لايستطيع ان يفرق في هذا الكفر الواضح فكيف نأتمنه على طلاب العلوم الشرعية؟؟

ان وزارة الاوقاف في العالم الاسلامي مطالبة بوقفة حول مايدرس للطلاب وفحص عقائدهم فان معاول الهدم الذي يمارسه الشيخ قد أثر في عقليات الكثير. ووزير الاوقاف المصرية مطالب اكثر من غيره بموقف جريء حول مواقف مشيخة الازهر الحالية والسدنة الذين معه.

وهذه نصوص متفرقة مما كتبه الشيخ في كتابه عن ابي يزيد قال:

ص ٨٠، ٨١:

«قلت : يارب كيف الطريق اليك؟

فقال لي : اترك نفسك وتعالى.

قال الخواص : فاختصر له الطريق بألطف كلمة واخصرها فانه اذا ترك حظ نفسه من الدارين قام الحق معه، وكان ابويزيد يقول:

رأيت رب العزة في النوم فقلت: يارب كيف أجدك؟ فقال: فارق نفسك وتعالى الي.. وقال أبو موسى الديبلي: سمعت ابا يزيد يقول:

نوديت في سرى فقيل لي: خزانتنا مملوؤة من الخدمة، فان اردتنا فعليك بالذل والافتقار.

قلت لا أجد ما اعلق على هذا الضلال ولك بعد أخي ان تقرر اي رب هذا واي دين هذا!

وقال ص ٨٤ ــ ٨٥ :

«وقال : رأيت رب العزة في المنام فقال لي :

كل الناس يطلبون مني، غير انك تطلبني»

«وقال ابراهيم الهروي: سمعت ابا يزيد يقول: «رب افهمني عنك، فإني لاافهم عنك إلا بك»

فقال : العارف لايحجب.

وسأله رجل فقال:

ياابا يزيد . العارف يحجبه شيء عن ربه؟ فقال:

«يامسكين من كان هو حجابه، اى شيء يحجبه»

وقد حدث منصور بن عبد الله قال: سمعت موسى يقول:

سمعت ابي يقول: بينما أنا قاعد خلف أبي يزيد يوما اذا شهق شهقة فرأيت ان شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله، فقلت: ياابا يزيد رأيت عجبا، فقال يامسكين، وما ذلك العجب؟

فقلت: رأيت شهقتك تخرق الحجب حتى وصلت الى الله تعالى فقال:

«يامسكين ان الشهقة الجيدة هي التي اذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه»

وقال ص ٨٧:

وسمع ابويزيد يقول: مررت الى بابه فلم أرَتَمَّ إزدحاما لأن اهل الدنيا حجبوا الدنيا واهل الاخرة شغلوا بالاخرة والمدعين من الصوفية حجبوا بالاكل والشرب والكدية ومن فوقهم حجبوا بالسماع والشواهد، وائمة الصوفية لا يحجبهم شيء من هذه الاشياء فرأيتهم حيارى سكارى.

ونقول اذا كان الأئمة عندهم حيارى سكارى فما حال القوم فرحماك ربنا.. ولست ادري كيف عرف ان شهقته وصلت الى الله وكم من شهيق ونهيق عند الصوفيه ويبدو أن ربهم يحب النهيق، ومن صفات اهل النار الشهيق والزفير فرحماك اللهم.

وقال ص ١٠٤ :

وفي هذا المعنى وحوله يتحدث ابو يزيد:
لقد قيل له: كيف اصبحت؟ قال:
«لاصباح لي ولا مساء، إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي».

وكان رضي الله عنه يقول : اذا سئل عن المعرفة:

« للخلق أحوال، ولا حال للعارف لأنه محيت رسومه، وفنيت هويته لهوية غيره وغيبت آثاره لآثار غيره، وسئل ـ أبويزيد ـ عن درجة العارف فقال:

«ليس هناك درجة بل اعلى فائدة العارف وجوده ربه»

وقال ــ ابو يزيد :

وضحكت زمانا، و بكيت زمانا، وانا الان لا اضحك ولا ابكي»

وقال :

«العارف لا يكدره شيء، و يصفو له كل شيء»

وعليك التفسير وان عجزت فاكتب لشيخ الازهر يوضح لك حقيقة هذا الضلال. أو الشهق فلعلها توصلك واحمد الله ان عصمك من هذا. وانظر انه لاصبح له ولا مساء

وانه لاصفة له وكان بلسان الحال والمقال يقول: ليس كمثلي شيء ولم يبق إلا أن يقول وانا السميع البصير.

فرحماك ياالله!!

و يتابع الشيخ انحرافه فيقول ص ١٢٣:

«وفي ختام هذا الموضوع نقول ان ابا يزيد مع كونه كان مستهلكا في حب الله ورسوله كان في غاية التواضع وغاية الشكر والامتنان، انه يقول:»

«ليس العجب من حبي لك وانا عبد فقير، وانما العجب من حبك لي وانت ملك قدير»

ونختم هذا الحديث بقول ابي يزيد:

عرج قلبي الى السماء، وطاف، ورجع، فقلت له: ايش جبت معك؟
فقال: المحبة والرضا. أ هـ

ونرجو من فضيلة الشيخ التكرم ببيان كيف عرف ابو يزيد ان الله يحبه

و يرضى عنه. وكيف عرف ان قلبه قد جاب له المحبة والرضا. وهل هذا العروج كـان في الـيـقـظـة ام كـان مـن اضـغـاث أحلامه وهل خاطب قلبه بالفارسية لغة المجوس ام بالعربية لغة القرآن.

وهـل يـصـدق الـشـيـخ ذلك من ابى يزيد فأن صدّقه في ذلك فعلى عقله السلام ثم الم يقرأ الشيخ وكذلك أبويزيد قوله تعالى «ولا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن إتقى»

فهل هذه هى اخلاق العابد المتواضع ؟؟
ثـم ايـن الـتوضع هذا الذي تقوله وهويدعي و يتبجح ان الله اغدق عليه الحب والرضا؟؟ ام انه تواضع فلم يدعي انه إله كصحابه الحلاج.

و يستمر الشيخ فيقول ص ١٢٦:
وقال ابويزيد: اوقفني الله بين يديه، وقال:
«يـاابا يزيد: باى شيء جئتني؟ «قلت : بالزهد في الدنيا». قال :«انما مـقـدار الـدنـيا عندي جناح بعوضة، ففيم زهدت؟ قلت: الهي استغفرك من ذلك جئت بالتوكل اليك، فقال: عند ذلك قبلناك»

قـال ابـو حـفـص: سـألـت ابا يزيد عن الزهد فقال: ليس للزهد منزلة، فـقـلـت: لماذا؟ قال: لأني كنت ثلاثة ايام زاهدا فلما كان اليوم الرابع خرجت مـنـه، فـقـال ابـو حفص، وكيف ذلك؟ قال: زهدت في اول يومي في الدنيا وما فـيـها، واليوم الثاني زهدت في الآخرة وما فيها، واليوم الثالث: زهدت فيما دون الله.

فلما كان اليوم الرابع لم يبق لي سوى الله شيء فهمت، فسمعت قائلا يقول: ياابا يزيد لا تقوى معنا، فقلت: انما اردت هذه الكلمة، فسمعت قائلا يقول لي: وجدت وجدت. أ هـ

ونسأل متى أوقف الله أبا يزيد بين يديه والقيامة لم تقم بعد أم أنه عندما كان يتجول تحت العرش.

واحكم انت رحمك الله.. ثم أنظر له كيف زهد في الآخرة وهذه منزلة لم يدعها حتى الرسول صلى الله عليه وسلم لانه كان يطلب الاخرة واكد ذلك بقوله حولها ندندن ولكن فيما يظهر أن لأ بي يزيد آخرة اخرى.

وقال الشيخ مبررا الانحراف في ص ١٣٤:

«من نظر الى الناس بعين العلم مقتهم، ومن نظر اليهم بعين الحقيقة عذرهم.» ومعنى هذا القول ان الذي ينظر للزاني يمقته لأن الزنى حرام ولكن اذا نظر اليه من وجهة الصوفية عذر ـ لأنه عندهم مأمور من الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا؟

وعن ابي يزيد قال:

«إن في الطاعات من الآفات مالا تحتاجون معه الى ان تطلبوا المعاصي».

واقرأ هذا معي رحمك الله واسأل لشيخ الازهر الهداية فانه غارق الى اخمص قدميه ث ١٤٥:

« وكان رضي الله عنه اذا رآه الناس يتمسحون برقعته تبركا فلاموه على ذلك فقال:

«هم لايتبركون بي إنما يتبركون بخلعة ربي التي خلعها علي.»

ويختتم الشيخ وفي كل خاتمة إنحراف كبيروكبيرجدا ونسأل الله أن لايجعل خاتمته كخاتمة ابحاثه فيقول ص ١٥٢:

«ماذا كان يريد ابويزيد»؟

إنه يقول: « اوقفني الحق بين يديه مواقف في كلها يعرض على المملكة فيقول اتريد التحف؟ قلت لا.

قال: الطرف؟ قلت لا، قال: الغرف،؟ قلت: لا.

قال ما تريد؟

قلت: اريد الا اريد فانك المراد، وانا المريد.

قال لي: انت عبدى حقا كيف يطلق ابويزيد على نفسه اسم (المريد) وقد نفى الارادة مطلقا بقوله (اريد ان لا اريد) ولكن هذا شأن الباطل واهله ثم قرر في كلماته ان العبودية الحقة لانكون إلا بمثل هذه التغيرات الدخيلة والتى هي من نسج خيال الباطنية الدخيلة.

ولك وحدك التعليق اترك ولكني اناشد الله مشيخة الازهر خاصة والمسلمين عامة هل هذا هوالدين وهل هذا من الدين؟؟ وهل هذا هـوالا تباع الذى ينادى به الشيخ. ولم يفصح الشيخ عن المكان الذي اوقف فيه.

واخر كتاب الشيخ يقول ص ١٥٤ــ ١٥٥:

اما التقدير الذي نحب أن نختم به فهومايلي:

يروى ابن عطاء الله السكندري في شرحه لقصيدة، ولي الله ابي مدين «القصة التالية: زار بعض السلاطين ضريح ابي يزيد ــ رضي الله عنه ــ وقال: هل هنا أحد ممن اجتمع بابي يزيد؟

فاشير الى شيخ كبير في السن، كان حاضرا هناك..

فقال له سمعت شيئا من كلام ابي يزيد؟ فقال: نعم، سمعته قال: «من زارني لاتحرقه النار»، فاستغرب السلطان ذلك الكلام، فقال: كيف يقول ابويزيد ذلك، وأبوجهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وتحرقه النار؟ فقال ذلك الشيخ للسلطان «ابوجهل لم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وانما رأى «يتيم أبي طالب» ولوراه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لم تحرقه النار.»

ففهم السلطان كلامه، واعجبه هذا الجواب منه.. اى انه لم يره بالتعظيم والاكرام والاسوة، واعتقاد انه رسول الله، ولورآه بهذا المعنى لم تحرقه النار.

والمعنى الذى اراده ابويزيد بقوله: «من زارني لاتحرقه النار» . واضح كل الوضوح وذلك أن ابا يزيد يقول «إن من تقصى آثارى، وعمل على حسب مارسمته واتبع السبيل الذى سرت فيه ودفعه الحب لزيارتي فأن النار لاتحرقه».

هذه هي عقيدة شيخ الازهر وهذا هوعلمه ولك وحدك رحمك الله الحكم ان كنا ظلمناه اوهوظلم نفسه باتباعه سبيل الانحراف. ونعوذ بك ان تتبع سبيل ابي يزيد فأن القدم تزل.

وتعال معنا لنتابع ماكتبه الشيخ عن بقية المارقين .

الفصل الثالث

المرسي أبو العباس

صاحب القبر المجرب

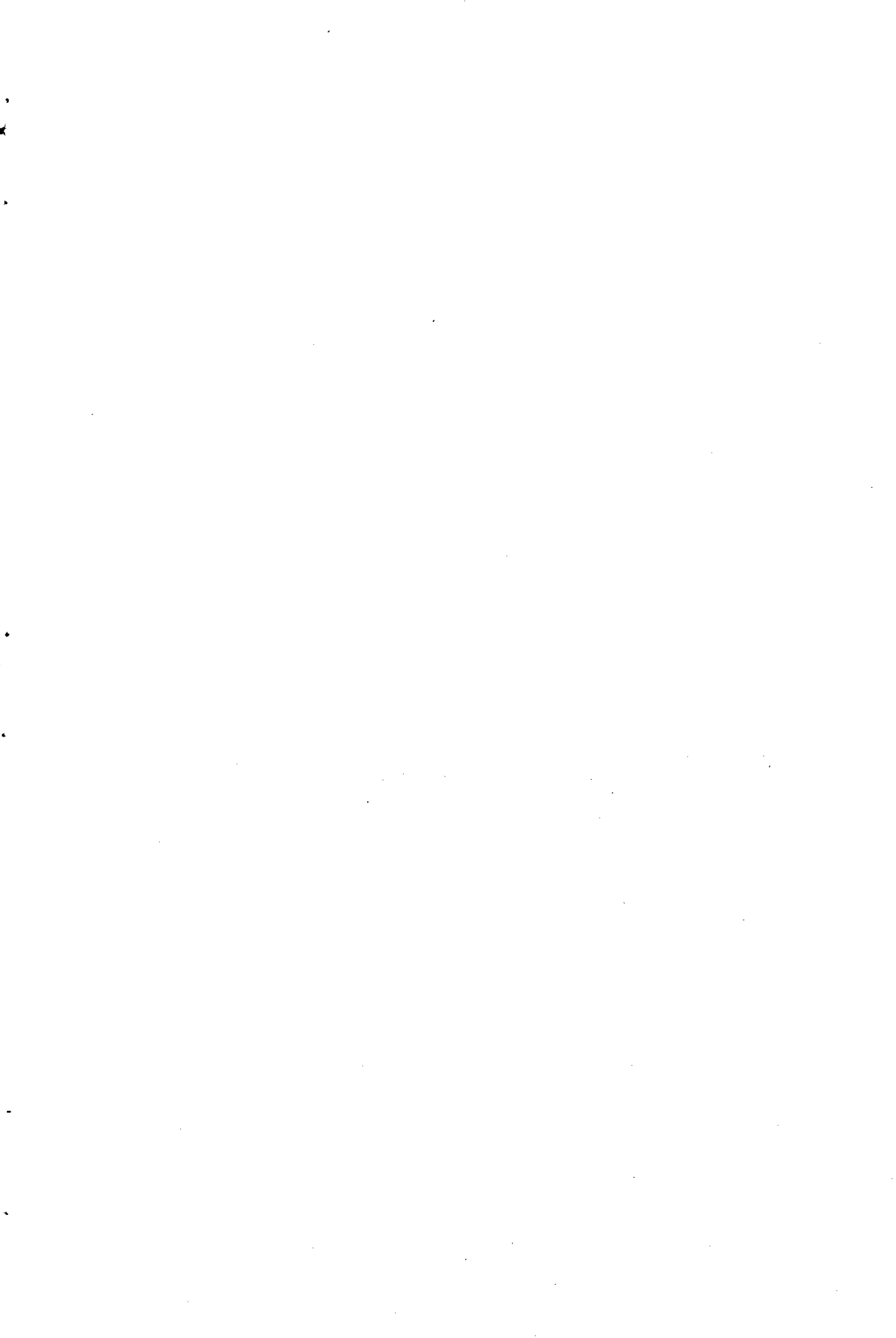

نلتقي مع الشيخ في كتابه عن ابي العباس المرسي صاحب القبر المجرب.

فيقول الامام الاكبر ص ١٠ ـــ ١١ «مبينا حقيقة» منهاج الصوفي :

«واذا عجز المنهج العلمي المادي عن دراسة التصوف في حقيقته، وجوهره، وعجز المنهج العقلي كذلك، فإن الصوفية جميعا، وفلاسفة الاشراق، منذ فيثاغورث، وافلاطون إلى الأن، يعلنون منهجا محددا، يقرونه جميعا ، و يثقون فيه ثقة تامة: ذلك هو المنهج القلبي، أو المنهج الروحي، أو منهج البصيرة، وهو منهج معروف، اقرته الأديان جميعها، واصطفته مذاهب الحكمة: القديم منها، والحديث، يقول سبحانه:
(إن السمع والبصر والفؤاد: كل اولئك كان عنه مسئولا)» أهـ

ونفهم من هذا النص:

١ ـــ ان التصوف منهج خليط من الفلسفة اليونانية واليهودية والنصرانية.
٢ ـــ وهو منهاج اقرته الأديان كلها. واصطفته مذاهب الحكمة. وصدق الدكتور. فهذا هو حال التصوف انه شتات جمعت من فلسفة الاشراق ومذاهب الرهبان وأقوال الأحبار وترهات الفلاسفة وجمع كل ذلك باسم التصوف.
فاذا كان هذا هو حال التصوف وهذا أصله. فأين الخير فيه ، وأين النور له؟ وكيف يكون اسلاميا مستمدا من الكتاب والسنة؟؟
٣ ـــ وهذا اعتراف خطير لاننا نعلم ان الاسلام نسخ ماقبله فالذي يقوم

بتجميع ماسبق من ديانات ومذاهب ليقدمه للناس على انه الحكمة والخير فـان ذلك يعني ان الاعتماد على الاسلام وحده دون غيره قصور ونقصان. فهل لدى الشيخ الامام تفسير لذلك؟؟

و ينـاقش الشيخ الامام مسألة المعرفة فيقول ص ١١: «والأمام الغزالي معبرا عن رأي الصوفية وعن رأي فلاسفة الأشراق ــ يرى ان الدليل القاطع على أن هناك معرفة ليس مرجعها الى الحس ولا الى العقل: إنما هو أمران:
«احـدهـما: عجائب الرؤيا الصادقة، فانه ينكشف بها الغيب، واذا جاز ذلك في الـنوم فـلا يستحيل ايضا في اليقظة: فلم يفارق النوم اليقظة إلا في ركود الحواس وعدم اشتغالها بالمحسات، فكم من مستيقظ غائص لا يسمع، ولايبصر: لاشتغاله بنفسه.

الثاني: اخبار رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن الغيب، وامور في المستقبل.

واذا جـاز ذلـك للـنبي صلي الله عليه وسلم، جاز لغيره، اذ النبي عبارة عـن شخص كوشف بحقائق الامور، وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في الـوجـود شـخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق، وهذا لايسمى «نبيا» بل يسمى «وليا»

فـمـن آمـن بـالانـبـيـاء، وصـدق الـرؤيا الصحيحة: لزمه لا محالة ان يقر بـالـبـصـيـرة، او بـتـعـبير آخر يقر بباب للقلب ينفتح على عالم الملكوت، هو باب الالهام، والنفث في الروع، والوحي. انتهى

١ ــ يرى الامـام الاكـبـر أن الـغـيـب ينكشف مناما و بالتالي يقظة وتكون آيات ان الغيب لا يعلمه الا الله معطلة عند الشيخ الامام.

٢ ـ جعل المعرفة الحاصلة من الرؤيا مثل اخبار الرسل مصدر من مصادر المعرفة. وعلى ذلك فالاحلام وحي يعمل به عند الامام .

٣ ـ جعل الولي مثل النبي في المكاشفة بالحقائق. و يوحى اليه ومعنى ذلك أن الاولياء يوحى اليهم وهذه هي عقيدة الروافض في الائمة فهم يوحى اليهم ايضا عندهم .

ولكن جعل الامام الاكبر الفرق أن النبي يشتغل باصلاح الخلق والولي لايفعل ذلك. فهل الولي يشتغل بافسادهم؟ وكيف يكون وليا لله من لم يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر؟؟

٤ ـ هذه المقالة نقلها الامام عن الغزالي وهي عقيدته ولنا مع الغزالي جولة اخرى حول احياء علوم الدين اذ أن الاحياء فيه من الضلال مالله عليم به.(١)

و يقول بعد ذلك ص ١٣ «المنهج اذن (اي التصوف) منهج اسلامي صحيح سليم لاغبار عليه».

قلت : كان الاولى بالامام أن يقول إنه منهج يوناني يهودي نصراني بوذي اسلامي حيث إنه ذكر في أول الكتاب ص ١١ أن التصوف خليط من ذلك.

اما انه اسلامي فهذا فيه نظر فما رأي الامام؟؟

وقد يدلل الامام الاكبر على انها اسلامية لاغبار عليها ينقل كلام الغزالي بقوله «ومن اول الطريق تبتديء المكاشفات والمشاهدات حتى إنهم في

---

(١) لا اعلم كتاب اضر على الامة من احياء علوم الدين وقد قمت بتجميع مافي الاحياء من انحراف بكتاب يصدر قريبا ان شاء الله.

يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء و يسمعون منهم اصواتا و يقتبسون منهم فوائد»

هذه هي الطريقة الاسلامية كما يراها الامام الاكبر وهي التي يتلقى فيها القوم علومهم من الملائكة كما زعموا واما انا فاقول ــ انهم يلتقون بالشياطين لان الملائكة لايتنزلون الا على الرسل. «وماتتنزل الا بامر ربك»

و يزيد الامام الاكبر مسألة منهاج التصوف وضوحا في ص ١٥، ١٦، ١٧. فيقول: «والمنهج إذن: إنما هوتزكية النفس، او جلاء البصيرة.
كيف يتأتى ذلك؟

هل يتأتى ذلك عن طريق القراءة والدرس؟ هل السبيل الى معرفة الغيب مباشرة: هو البحث. والدرس. والاستقصاء. و يتفاوت الناس في الاشراق بتفاوتهم في شمول الدراسة، وعموم التحصيل؟. كلا، قطعا.» و ينقل كلام الغزالي ص ١٦

«فعلمت يقينا: إنهم أرباب الاحوال، لاأصحاب الأقوال، وان مايمكن تحصيله بطرق العلم: فقد حصلته، ولم يبق الا مالا سبيل اليه بالسماع والتعلم، بل بالذوق والسلوك.» أ هـ

و يقول: «وابن سينا حينما أراد ان يحدد طريق البصيرة حتى يصير سر الانسان ــ على حد تعبيره ــ مرآة مجلوة، لم يحدده بقراءة و بحث وانما حدده: بإرادة، ورياضة.»

و يقول: «ليس التصوف رسما، ولا علما، ولكنه: خلق : لانه لو كان رسما لحصل بالمجاهدة ولو كان علما لحصل بالتعليم، ولكنه تخلق باخلاق الله، ولن تستطيع ان تقبل على الاخلاق الالهية بعلم او رسم». انتهى الكلام

واقول واذا لم يكن ناتج قراءة و بحث وتعلم. فمن اين اذن؟ ثم كيف يريد الامام ان نتعلم السبيل لمعرفة الغيب والله اخبر انه خاص به ام ان الامام له راى آخر في ايات الغيب في القرآن ثم لم يقل الشيخ كيف يمكن التخلق باخلاق الله؟ فهل يريد ان يجعل الانسان الهاً؟. و يؤيد ان التصوف لايقوم على العلم يقول الغزالي ص ١٦: «فعلمت يقينا: أنهم أر باب الأحوال، لا أصحاب الاقوال، وان ما يمكن تحصيله بطرق العلم: فقد حصلته، ولم يبق الا مالا سبيل اليه بالسماع والتعلم، بل بالذوق والسلوك».

«وابن سيناء حينما أراد أن يحدد طريق البصيرة حتى يصير سر الانسان ــ على حد تعبيره ــ مرآة مجلوة، لم يحدده بقراءة و بحث وانما حدده: بارادة، ورياضة.»

و يقول كذلك الامام الاكبر عن الغزالي ص ٢٤ «فالانبياء والاولياء انكشف لهم الامر وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب. بل بالزهد في الدنيا..»
قلت: فالغزالي هجر العلم واتجه للجهل فكان بذلك قطبا ولم تحصل له الكرامة عندما كان شيخا في بغداد. أعاذنا الله من الجهل والانحراف. فالعلم والمعرفة كما يحددها الامام الاكبر انما هي الخلوة والمجاهدة وهجر الناس و بعد ذلك يفتح لك الغيب.

ونصيحة لشيخ الازهر ان يوفر و يغلق باب الازهر فما دام العلم لايحصل الا بالخلوة كما فعل الغزالي فليذهب طلاب الازهر كلهم الى الفلوات لعلهم تفتح عليهم.. و يقول الامام ص ٢٠، ٢١، ٢٣:

«ولكن هذه الطريقة من الزهد المنظور فيه الى الجزاء والمكافأة والاجر ــ فيما يرى الصوفية ــ لا يقصد الله فيها مباشرة بالعمل، ليكون الله سبحانه،

وحده: هو المطلوب وإنما يقصد في قليل أو كثير بطريقة شعورية اولا شعورية، الى نعيم الاخرة وملاذها.

ووصف العابد من غير شك منزلة عظمى، ولكن العبادة على هذا النمط كانها «معاملة ما» والعابد على هذا الوضع. «كأنه يعمل في الدنيا لأجرة يأخذها في الآخرة: هي الأجر والثواب» .

أما الصوفي، فانه «يريد الحق الاول، لا لشيء غيره، ولا يؤثر شيئا على عرفانه وتعبده له فقط، ولانه مستحق للعبادة، ولانها نسبة شريفة اليه، لا لرغبة او رهبة».

وتعبر السيدة رابعة العدوية عن هذا المعنى فتقول «الهي، اذا كنت اعبدك رهبة من النار، فاحرقني بنار جهنم، واذا كنت اعبدك رغبة في الجنة فاحرمنيها، واما اذا كنت اعبدك من اجل محبتك، فلا تحرمني ياالهي من جمالك الازلي»

وتقول رضوان الله عليها «ماعبدته خوفا من ناره، وحبا لجنته، فاكون كالاجير السوء، بل عبدته حبا وشوقا اليه».

وصلاة الانسان اذن ونسكه، ومحياه، ومماته : انما تكون ــ في الوضع الاسلامي السليم ــ لله، سبحانه، وحده، حيث لاشريك له: من حب مدح، او ثناء او زلفى او جنة، او بعد عن النار.»

قلت : وخلاصة هذه الاقوال ان الذي يريد الجنة ويخاف النار انما هو اجير سوء وما الرسل كلهم الا كانوا بعبادتهم راجين راهبين كما عبر الله عنهم. فهل

الرسل كلهم بما فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجراء سوء، وماذا يقول الامام الاكبر عن هذه الآيات:

(١) «انهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين» الانبياء ٩٠

(٢) «انما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجّدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون ــ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون. السجدة ١٥ ــ ١٦

(٣) «وادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لايحب المعتدين، ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين» الاعراف ٥٥ ــ ٥٦

(٤) «اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب و يرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا» الأسراء (٥٧)

عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

لو يعلم المؤمن ماعند الله من العقوبه ماطمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ماعند الله من الرحمة ماقنط من رحمته. رواه مسلم

«نبىء عبادى أني انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الأليم»

(٥) أمن هو قانت أنآء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة و يرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب. الزمر (٩)

عن عبد الله بن حكيم قال: خطبنا ابوبكر الصديق رضى الله عنه فقال: أما بعد فأني اوصيكم بتقوى الله وتثنوا عليه بما هو له أهل

وتخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله عز وجل اثنى على زكريا وأهل بيته فقال (انهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين).

الانبياء (في تفسير هذه الايه)

شكا معاذ بن جبل فتأ الى رسول الله، فقال الفتى: يارسول الله يطيل المكث عندك ثم يرجع فيطيل علينا . فقال الرسول (ص) : افتان أنت يامعاذ؟! فقال الفتى: كيف تصنع أنت ياابن أخي اذا صليت؟ قال: اقرأ بفاتحة الكتاب، وأسأل الله الجنة واعوذ به من النار، واني لا أدري ما دندنتك ودندنة معاذ! فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: اني ومعاذ حول هاتين، او نحو ذا»

البيقى بسند صحيح

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من سأل الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم ادخله الجنة. ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم اجره من النار» ابن ماجه

ثم أنظر الى قول رابعة وهي تطلب ان تحرق بالنار ان كانت تعبد الله خوفا. واذا كانت لاتخاف النار فماذا تخاف؟ ثم لماذا خوفنا الله بها؟ هل للعبث تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

ثم لاحظ كيف جعل شيخ الازهر الذي يقصد بعبادته المدح من الناس مثله مثل الذي يريد الدار الآخرة ولا ادري ماذا يفعل شيخ الازهر بالايات التي يحث الله فيها الناس و يرغبهم في الجنة.

و يكرر الامام مقالته حول المنهج في ص ٢٦ بقوله انه منهج اسلامي ولست ادرى اي اسلام يعني الاسلام الذي يحث على العلم والتعلم ام اسلام الجهل والخلوة والرهبنة.

ولو تخيلت اخي القارىء طلبة الجامعات والمعاهد وقد اقتدوا بالامام الغزالي وهجروا الجامعات و بنوا الصوامع وصعدوا الى منارات المساجد. ماذا يكون حال الامة؟

ولا تظن اخي القارىء ان هذا امر في الكتب فقط بل مضى زمن على الامة كانت امة جهل وخرافة وماذاك الا بسبب هذه الاقوال الجائرة. والعجب كيف تصدر من دكتور فكم ابتليت هذه الامة بعقول!!

و بعد ان فرغ الامام الاكبر من بيان حقيقة التصوف عرج لبيان مآثر ابي العباس فكان ان ذكر ان الشاذلي فنى فيه والفناء ووحدة الوجود سنعرج لها فيما بعد ان شاء الله واليك هذا النص تدبره انت فيقول ص ٣٤:

«ياابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا، وانا انت».

لم يمت الشاذلي رضي الله عنه حين مات، وانما غاب في ابي العباس، او بقي في ابي العباس، لقد كان ابو العباس امتدادا للشاذلي. فقد غاب فيه وكان لسانه وكان هوهو.

واسهب الامام في بيان تقدير الشاذلي لابي العباس واليك ماقاله لتحكم انت فيقول في ص ٣٤ ــ ٣٥: هذا ابو العباس منذ نفذ الى الله لم يحجب عنه ولو طلب الحجاب لم يجده.

و يقول مرة اخرى للشيخ الصالح زكي الدين الاسواني: يازكي، عليك بابي العباس فوالله انه لياتيه البدوي يبول على ساقيه، فلا يمسى عليه المساء الا وقد وصله الى الله.

يازكي، عليك بابي العباس، فوالله مامن ولي لله كان او هو كائن الا وقد اطلعه الله عليه.

ومرة ثالثة يقول عنه: ابو العباس يطرق السماء اعرف منه بطرق الارض. وكان يشيد به.

ياماضي الزم الادب مع ابى العباس فوالله انه لاعرف بازقة السماء اكثر مما تعرف انت ازقة الاسكندرية.»

وليس لي من تعليق على هذه النصوص ولكن قل لي بربك اهذا هو الاسلام؟؟ وحتى تكتمل الصورة في الانحراف اخذ الامام الاكبر الشيخ يبين مدى تعلق المرسي بشيخه فيقول ص ٣٦: «والاحوال ماهي كما تعهد، واني صحبت رأسا من رؤوس الصديقين واخذت منه سرا، لايكون الا لواحد بعد واحد، والشرح يطول وبه افتخر، واليه انسب رضي الله عنه، وهو ابو الحسن الشاذلي، وكان لايصحبه احد الا فتح الله له في يومين او ثلاثة، فان لم يجد شيئا بعد ثلاثة ايام فهو كذاب، او يكون صادقا، ولكنه اخطأ الطريق، ودليلة من كتاب الله عز وجل «قال رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا».

وكان يقول : اذا عرضت لك الى الله حاجة فاقسم عليه بي، فكنت والله لا اذكره في شدة الا انفرجت، ولا على امر صعب، الا وهان، وانت ياخي اذا كنت في شدة فاقسم على الله به، وقد نصحتك والله يعلم ذلك، والسلام».

فانظر اخي القارىء كيف جعل الشاذلي تلميذه وكيف جعل التلميذ شيخه انه يلجأ اليه في الشدة ولست ادرى مايقول الامام الاكبر في قوله تعالى «أمَّن يجيب المضطر اذا دعاه و يكشف السوء.. الاية»

فمن يجيب المضطر الشاذلي ام الله؟ هذا السؤال يترك جوابهِ للامام الاكبر؟

و يقول الشيخ الدكتور في ص ٤٢ «ولقد بشر الشاذلي بانه سيموت و يدفن بارض لم يعصى الله عليها قط».

قلت: من هذا الذي بشره. وكيف علم ذلك والله يقول (وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باى ارض تموت).

ثم من قال ان الذي يدفن في ارض لم يعص الله بها خير له؟؟ والرسول صلي الله عليه وسلم دفن بالمدينة، ومن قال ان (حميثره) وهي التي دفن بها الشاذلي ماعصى بها الله؟ فهل هي افضل من مكة لان مكة كانت معقل للشرك.

الا ترى معي يافضيلة الامام الاكبر ان هذا تدجيل لاينطلى على الاطفال وضعاف العقول ولست ادرى كيف انطلى عليك وانت متخصص في الفلسفة وذكرت عن نفسك في كتابك انك متوسط الذكاء.

و يقول ص ٤٣ «يقول صاحب» درة الاسرار «وقد شربت من مائها وزرت ضريحه ورايت له البركات نفع الله به في الدنيا والاخرة»

قلت: الا يعلم الامام الدكتور ان اصحاب القبور لاينفعون ولا يضرون؟؟ فكيف وافق هذا الضال؟؟

و يقول ص ٤٣ «عندما اختلفوا هل يواصلون ام يرجعون» قال: المرسي: «الشيخ امرني بالحج ووعدني بكرامات».

قلت: هل الكرامات من الله ام من الشيخ؟ ما راى الامام.

واسوق لك اخي القارىء هذه الكرامات التي ذكرها الامام ص ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦: قال «فاتيت الى جانب المركب وقلت: ايها البحر ان كنت امرت بالسمع والطاعة لاولياء الله فالمنة لله السميع العليم ماقلت كما قال الشيخ بالسمع والطاعة لي، وان كنت امرت بغير ذلك فالحكم لله العزيزالحكيم، فسمعت البحر يقول: «الطاعة الطاعة، وسكن البحر وطاب السفر» أهـ

من كراماته رضي الله عنه: انه كان يقول:

لي اربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو حجبت عنه طرفة عين ماعددت نفسي من جملة المسلمين.

ومن كراماته، انه قال: واما الخضرعليه السلام، فهو حي وقد صافحته بكفي هذه واخبرني ان كل من قال: كل صباح: اللهم اغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اصلح امة محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم تجاوز عن امة محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم اجعلنا من امة محمد صلى الله عليه وسلم، صار من الابدال.

فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ ابي الحسن الشاذلي، فقال: صدق ابو العباس.

وقال المرسي ايضا: وقد دخل علي الخضرعليه السلام مرة وعرفني بنفسه، واكتسبت منه معرفة ارواح المؤمنين بالغيب هل هي معذبة او منعمة، فلو جاءني الان الف فقيه يجادلوني في ذلك، و يقولون بموت الخضر ما رجعت اليهم.

صليت خلف الشيخ ابي العباس فشهدت الانوار ملأت بدنه، وانبثقت من وجوده، حتى انى لم استطع النظر اليه. و يقول المرسي:

«والله ماجلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتي».

١ ـ هذه هي كرامات المرسي . كما سردها الامام واترك لك انت الحكم، ولا تنس انك الان لست من جملة المسلمين لانك محجوب عن الرسول صلى الله عليه وسلم. وماندري هل الشيخ محجوب مثلنا أم ان الرسول يأتيه من المدينة كل يوم أم ان القول ظاهراً و باطنا..

٢ ـ واذا كان المرسي قد وضع كل الكرامات تحت سجادته فانه حجر واسعا وهل الكرامات منه ام من الله؟؟ ثم هل وزعها بعد ذلك على الاولياء ام ابقاها تحت سجادته حتى الموت؟؟ أم انها الان تحت مكتب حضرة الشيخ؟؟

كنا نظن ان الكرامات من الله فاذا بها توزع عن طريق السادة الصوفية فهل هم اوصياء على الله تعالى الله عن ذلك ام ان هذه الكرامات من ابليس وجنده، و يبدو ان الشيخ ابليس يوزع الكرامات و يعين الآيات والحجج وذلك لنداء مملكة الشيطان.

أما الله الذي في السماء فلا يعرفه هؤلاء. لانه رب الموحدين .

وعقد الشيخ فصلا ص ٤٧ لبيان السمة الاساسية للمرسي وهي انه كان مربياً و يظهر ان الشيخ نسي انه ذكرني أول الكتاب ان الفرق بين الوحي والرسول هو في كون الرسول يشتغل باصلاح الخلق .

فالمرسي اما ان يكون وليا فلا يشتغل باصلاح الخلق و بالتالي لا يكون مربيا الا ان يربيهم على شيء آخر غير الاصلاح.

او ان يكون المرسي نبيا ورسولا؟؟ والترجيح متروك لعلم والهام الامام وحتى لا اظلم الشيخ انقل لك نماذج من طرق التربية التى كان يربي بها المرسي اتباعه و بالطبع يقرها الامام الاكبر.

فيقول ص ٥٥ «وكان يحدث المريدين بكثيرمن مناحي تربية ابي الحسن له، فيقول لهم مثلا:

دخلت يوما: على الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فقال لي: ان اردت ان تكون من اصحابي فلا تسأل احدا شيئا، وان اتاك شيء من غيرمسالة، فلا تقبله، فقلت في نفسي: كان النبي صلى الله عليه وسلم ـ يقبل الهدية، وقال: ما اتاك من غيرمسألة فخذه.

فقال الشيخ: كأنك تقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية، وقال: وما اتاك من غيرمسالة فخذه؟ النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال الله في حقه:

(قل انما انذركم بالوحي)
وفي هذا النص نلاحظ الاتي:

١ ـ ان الشاذلي يعلم خطرات القلوب لانه علم بما حدث المرسي به نفسه. وهذا كما تعلم خاص بالله دون خلقه» ؟؟ فكيف توصل لها الشاذلي؟؟ فاما ان تكون القصة كذب وصعب ان تتصور لشيخ الازهر بنقل الكذب وصعب ان يكذب المرسي وهو الولي

ومن غير اللائق ان يكون الامام الاكبر الدكتور لايعرف صدق الروايات من كذبها ولديه الكشف والالهام كمصدر للحقيقة.

فلابد وان تكون القصة صحيحة .

ولابد وان الشاذلي قد علم ما في النفس وعليه تكون الايات التي خصت الله سبحانه وحده يعلم الغيب ومافي النفوس استثنى منها الشاذلي وبعض اتباعه ولا تعجب اخي من ذلك فان الشاذلي له كرامات ومن كراماته التي يصدقها الشيخ الفاضل ان الله سماه بالشاذلي فرحماك اللهم.

وهاك اخي القارىء نموذجا آخر من طرق التربية والتي اعجب بها كثيرا شيخ الازهر وساعد الله طلاب الازهر ان طبقت عليهم: فيقول ص ٥٧ ــ ٥٨:

يقول ابن عطاءالله: وسمعته يقول: اريد ان استنسخ كتاب التهذيب، لولدي جمال الدين، فذهبت انا، فاستنسخته، من غير ان اعلم الشيخ واتيته بالجزء الاول، فقال: ماهذا؟ قلت : كتاب: التهذيب، استنسخته لكم، فاخذه فلما نهض ليقوم قال اجعل في بالك، ان الولى لايتفضل عليه احد، تجد هذا ان شاء الله في ميزانك فلما اتيته بالجزء الثاني، لقيني بعض أصحابه ، بعد نزولى من عنده، وقال: قال الشيخ عنك: والله لاجعلنه عينا من عيون الله، يقتدي به في العلم الظاهر، والباطن فلما اتيته بالجزء الثالث، ونزلت من عنده لقيني بعض اصحابه، وقال: طلعت عند الشيخ فوجدت عنده مجلة حمراء، فقال: هذا كتاب استنسخه لي ابن عطاءالله، فوالله مارضى له بجلسة جده، ولكن بزيادة التصوف.

تدبر القصة ولاحظ

١ ــ قول المرسي :«ان الولي...» فهو يعلم عن نفسه انه ولى ويخبر بها الناس و يظهر ان الولي لم يطلع على قوله تعالى: لا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى»

٢ ـــ وانظر الى قوله وهو يوزع الكرامات والله لاجعلنه عينا من عيون الله، يقتدى به في الظاهر والباطن».

فالمرسي هو الذى يحدد القدوة وهو الذى يحدد امامة الدين واما مقالة ابراهيم عليه السلام حين يسأل الله (واجعلني للمتقين إماما) فيظهر ان ذلك قبل ولادة المرسي اما بعده فانه هو الذي يوزع الامامة. ولعل امامة الخمينى منه.

و يظهر ان امامة الازهر كانت من المرسي او من اتباعه لانها لولم تكن من هؤلاء لكانت لغير الدكتور؟؟

ولا تعجب اذن من تلك الانماط التر بو ية فانما حصل عليها المرسي من مصادر العلم الخاص الا وهو الوحي ولكنه وحي خاص!!

و يقول الشيخ عبد الحليم ص ٦٦ : ولابن عطاء الله السكندري فى ذلك كلام جميل يقول رضى الله عنه عن شيخه ابى العباس:

اما علوم المعارف والاسرار فقطب رحاها، وشمس ضحاها، تقول اذا سمعت كلامه هذا كلام من ليس وطنه الا غيب الله، هو باخبار اهل السماء اعلم منه باخبار اهل الارض.

وسمعت ان الشيخ ابا الحسن قال عنه: ابو العباس بطرق السماء اعرف منه بطرق الارض.

حتى لقد سمعته يقول :

والله لولا ضعف العقل لاخبرت بما يكون غدا من رحمة الله. ١١أ هـ.

قلت : وما دام المرسي باخبار السماء اعلم منه باخبار اهل الارض فهي مرتبة لم

ينلها حتى الرسل ولا عجب في ذلك عند الصوفية فهم يرون ان الولاية فوق الرسالة.

ولكن لم يذكر فضيلة الشيخ كيف توصل المرسي لمعرفة طرق السماء؟؟ فنرجو ان يدلنا لعل البعض من رواد الفضاء يرغب في ذلك؟؟ ولعل ادارات البلدية تستفيد من التجربة.

ولكن لم العجب من علم المرسي باخبار السماء وهو يعلم الغيب كله واظن ان الشيخ عبد الحليم نسي وهو يكتب عن المرسي او قد تداخل البخور في رأسه فظن انه يكتب عن الله فانظر اليه ص ٦٧ حيث يقول عن ابن عطاء قال: لقد سمعته (اي المرسي) يقول: والله لولا ضعف العقل لاخبرت بما يكون غدا من رحمة الله.

فهذه العبارة تعني ان المرسي يعلم ماسيكون في غد و يعلم خطرات النفس و يعلم اخبار السماء فمن كانت هذه صفته اليس هو الرب؟؟

ولكن لاحظ اخي المسلم ان الله انعم عليك حيث لم يجعل عقلك كبيرا وكبيرا لانك لو كنت كذلك لتوصلت الى انك انت الله.

و يعلل الشيخ عبد الحليم الدكتور صاحب العقل الكبير الكبير. السبب فيقول: ص ٦٨: والسبب في ذلك «ان علوم هذه الطائفة، علوم تحقيق، وهي لاتحملها عقول عموم الخلق»

اتدرى أخي المسلم «ما المقصود بالتحقيق»؟ لاشك انه غير تحقيق كلمة التوحيد لان احسان الظن يقتضي ذلك حيث ان كلمة التوحيد عقل كل عاقل يستطيع تحملها.

ولكن يظهر ان التحقيق انما هو تحقيق وحده الوجود اى اتحاد الخالق والمخلوق فهذه المقالة يصعب على المسلم بل العاقل تحملها ومن ثم لا يقول بها الا مجنون او شيطان.

ولذلك عبر المرسي عن هذه الحقيقة بعد ان ذكر له الشيخ الدكتور ابياتا من الشعر ص ٧٠ يقول المرسي :

ونار دعوتها ماء لشاربها　　مدت هدايتها في الكون والكين
والكل انت بمعنى لاخفاء به　　والنور يحجبه كالماء في اللبن

ولا تظن ايها القارىء الكريم اني تجنيت على المرسي وظلمت فضيلة الشيخ ولكني تحيرت كيف صدر هذا القول من الولي الكبير وكيف اجاز الشيخ الاكبر لنفسه نقله. واليك ماذكره ص ٧٢:

وقال رضي الله عنه:

اطلعني الله على الملائكة، وهي ساجدة لأدم، عليه السلام فاخذت بقسطي من ذلك فاذا انا اقول:

ذاب رسمي وصح صدق فنائي　　وتجلت للسر شمس ضيائي
وتنزلت في العوالم ابدى　　ماانطوى في الصفات بعد صفائي
فصفاتي كالشمس تبدى سناها　　ووجودى كالليل يخفى سوائي
انا معنى الوجود اصلا وفصلا　　من رآني فساجد لبهائي
انا نور لا هله مستبين　　اشهدوني فقد كشفت غطائي

واقول :

سبحانك هذا بهتان عظيم، وكبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا. فانظر رحمك الله وعصمك من الزيغ والانحراف.
انظر الى جرأة الامام واستخفافه بالعقول عندما يقول عن قائل هذا القول انه الولي الكبير الذى يسير على الكتاب والسنة.

وقد حرت في تصور كيف اطلعه الله على الملائكة وهي ساجدة لادم فهل اعاد له الصورة التي حدثت عند اول الخلق. واين تمت تلك العملية في الارض ام في السماء حيث ان المرسي اعلم بطرق السماء منه بالارض.

ثم ماهي الغاية من ذلك فهل المرسي من الملائكة الذين خلقهم الله فيما بعد فحتى تكتمل صفة الملائكة فيه احيا الله له آدم وكرر له العملية ام انه كان قد خلق مع آدم ولكن لم تتم له عملية السجود؟؟

والاسئلة في هذا المضمار كثيرة..
ولو تفضل الامام فازال عنا اللبس ازال الله عنه التخريف..
ثم تدبر الابيات وهي تفوح بالحلول والالحاد وان المرسي اصبح بعد السجود هو الرب تعالي الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا..

وهذا هو الذي يريده هؤلاء ان يصبح الشيخ بعد فترة الها يعبد دون الله، ووالله ان ابليس لم يجرؤ على هذه القالة.

لست مبالغا ان قلت بل لست متجنيا ان قلت أن الصوفية لم يتركوا طريقة لهدم الدين وقلب حقائقه ولا مغارة للباطل الا ولجوها. كل ذلك تحت ستار الظاهر والباطن.

و يظهر انهم تلقوا هذا العلم العظيم من عبدالله بن سبأ وعن عبد الله بن سلول وابن القداح..

ولا تعجب رحمك الله اذ انك لو درست الصوفية وافكار ساستها ودرست افكار اليهود والروافض لوجدت تجانسا عجيبا..

وانظر مثلا عبث الامام الاكبر الذى نصب شيخا للازهر يقول عن التفسير عند الصوفية فيقول ص ٩١، ٩٢، ٩٣

ومن اجل ذلك فان الهامات الصوفية في الايات القرآنية فياضة دائما سيالة باستمرار، ومع هذا فينبغي ان نلاحظ أمرين :

الاول: ان هذه الاشارات لا تهدف في قليل ولا في كثير الى ان تحل محل التفسير المألوف.

الثاني: ان هذه الاشارات لا تتعارض مع التفسير المألوف.

انها اشارات وليست تفسيرا، ومن اجل ذلك فانه لا تعارض بين الصوفية والمفسرين، وعن هذا التفسير الصوفي يقول الامام ابن عطاء الله:

فائدة: اعلم ان تفسير هذه الطائفة لكلام الله تعالى ولكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعاني الغريبة كما مضى من فهم الشيخ رضي الله عنه يهب لمن يشاء اناثا الحسنات و يهب لمن يشاء الذكور: العلوم، او يزوجهم ذكرانا واناثا: علوما وحسنات ويجعل من يشاء عقيما، لاعلم ولا حسنة، وكما مضى ايضا من قوله عز وجل (ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة). فقال الشيخ: بقرة كل انسان نفسه، والله امرك بذبحها وكما سياتي ان شاء الله في تفسير الاحاديث فذلك ليس احالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الاية مفهوم منه ماجلبت له الاية ودلت عليه في عرف اللسان، وثم افهام باطنه تفهم عند الاية والحديث لمن فتح الله على قلبه، وقد جاء انه عليه السلام، قال «لكل أية ظاهر و باطن وحد ومطلع».

فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم ان يقول لك ذو جدل او معارضة: هذه احالة لكلام الله عز وجل وكلام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فليس ذلك باحالة انما يكون احالة لوقالوا: لامعنى للاية الا هذا وهم لا يقولوا ذلك، بل يقرون الظواهر على ظواهرها، مرادا بها موضوعاتها، و يفهمون عن الله مافهمهم، وربما فهموا من اللفظ ضد ماقصده واضعه كما اخبرنا الشيخ الامام مفتي الانام تقي الدين محمد بن علي القشيرى رحمه الله قال:

كان ببغداد فقيه يقال له الجوزى يقرأ اثنى عشر علما فخرج يوما قاصدا المدرسة فسمع منشدا ينشد:

اذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار ... فقد ضاق الزمان على الصغار

فخرج هائما على وجهه حتى اتى مكة. ولم يزل مجاورا بها حتى مات.

وقرىء على الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه قول القائل:

لو كان لي مسعد بالراح يسعدني ... لما انتظرت لشرب الراح افطارا
الراح شيء عجيب أنت شاربه ... فاشرب ولو حملتك الراح اوزارا
يامن يلوم على صهباء صافية ... خذ الجنان ودعني اسكن النارا

فقال انسان هناك لاتجوز قراءة هذه الابيات، فقال الشيخ مكين الاسمر للقارىء اقرأ هذا رجل محجوب. أ هـ.

وتعليقنا على ماذكر يتلخص في امور واترك الباقي لفطنة القارىء:

١ ــ قول الامام بانه لا تعارض بين الاشارات والتفسير انما هو استخفاف بالعقل

والا فكيف لعاقل ان يفهم انه لافرق بين البقرة الصفراء التي تحرث الارض، و بين النفس الانسانية، اللهم إلا إن يكون ذلك الشخص من سلالة البقر.

٢ ــ ثم الامر جاء لبني اسرائيل فهل يرى الامام الاكبر ان المسلمين كلهم من بني اسرائيل، وامر البقرة قصة حدثت لاقوام ذهبوا. فهل تتكرر دائماً:

٣ ــ اما الحديث الذى ذكره ابن عطاء فهو لا يعرفه علماء الحديث ولعل المتصوفة سمعوه من الرسول شفاها.

٤ ــ واذا كان يمكن لاي انسان ان يفهم من النص ما يريد فمعنى ذلك ان الدين سيصبح لا اساس له وهو الذى يريده الصوفية. ثم انظر قوله «وربما فهموا من اللفظ ضد ماقصده واضعه» يعني قد يفهمون من الايات الامرة باجتناب الخمر انها تأمر بشرب الخمرة وهكذا و بالتالي يجوز للشيخ ان يفعل المحرمات بحجة انه فهم من الباطن خلاف الظاهر.

٥ ــ اما ابيات الشعر الذى ذكرها الامام فاترك لك التعليق عليها ولكن اقول بل اقسم ان قائل هذا القول لا يمكن ان يمت لهذا الدين بصلة. بل هو اكثر مجوسية من المجوس.

فقاتل الله الفجرة ورحم الله صلاح الدين وخالد عبد الله القسري.

٦ ــ ولا تحسب ان الامام الاكبر شيخ الازهر لا يقر بذلك بل هو يؤمن به اذ يقول ص ٩٥ «وهذا الذى قاله الامام ابن عطاء حق كله»

واقول تبا لامة وسحقا لعلماء يرأسهم رجل كهذا. ورحم الله صلاح الدين ونصر بن حجاج.

وهاك نماذجا من التفسير الباطل لكتاب الله يقول الشيخ عن المرسي:

ص ١١٠، ١١٥، ١٢٠، ١٢٢:

«ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة.»
بقرة كل انسان نفسه، والله امرك يذبحها.
قال الله تعالى:ـــ

(ماننسخ من آية أو ننسها، نأت بخير منها او مثلها)
اى ماذهب من ولى لله الا ونأت بخير منه او مثله.
«فاتقوا الله مااستطعتم»

قال تعالى: (وماتلك بيمينك ياموسى ؟ قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولى فيها مآرب اخرى، قال القها ياموسى فالقاها فاذا هى حية تسعى، قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى)

يقال للولي وما تلك بيمينك ايها الولي:
قال هي دنياى اتوكأ عليها واهش بها على غنمى، وغنمه اعضاؤه، ولي فيها مآرب اخرى فيقال له القها فناء عنها.

(يهب لمن يشاء اناثا)
قال رضي الله عنه: صليت خلف الشيخ صلاة الصبح فقرأ بحم عسق حتى انتهى الى قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا، فخطر لي انها الحسنات، و يهب لمن يشاء الذكور فخطر لي انها العلوم.

(أو يزوجهم ذكرانا، واناثا) : علوما، وحسنات.
(ويجعل من يشاء عقيما): لا علم، ولا حسنة.

فلما سلم الشيخ من الصلاة استدعاني، وقال: لقد وجدت فهمك في الصلاة: يهب لمن يشاء اناثا: الحسنات: و يهب لمن يشاء الذكور: العلوم، أو يزوجهم ذكرانا واناثا: علوما، وحسنات .

ويجعل من يشاء عقيما: لاعلم، ولا حسنة، فعجبت من اطلاع الشيخ على ذلك

فقال: اتعجب من اطلاعي على فهمك في الصلاة؟ قد فهم فلان كذا، فهم فلان كذا حتى عد افهام الجماعة الذين خلفه.

قال رضي الله عنه : قرأت مرة، والتين والزيتون الى ان انتهيت الى قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين) ففكرت فى معنى هذه الاية، فكشف لي عن اللوح المحفوظ، فاذا مكتوب فيه:

(لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) روحا وعقلا، ثم رددناه اسفل سافلين نفسا وهوى. ١١ أ هـ

قلت: كنت اتعجب من ادعاء الشيخ المرسي علم الغيب ولكن زال العجب عندما علمت انه يكشف له عن اللوح المحفوظ. واما التعليق على هذا التفسير الباطني فاترك لك ذلك لاني لو علقت لكنت مستخفا بعقلك.

الفصل الرابع

الشاذلي

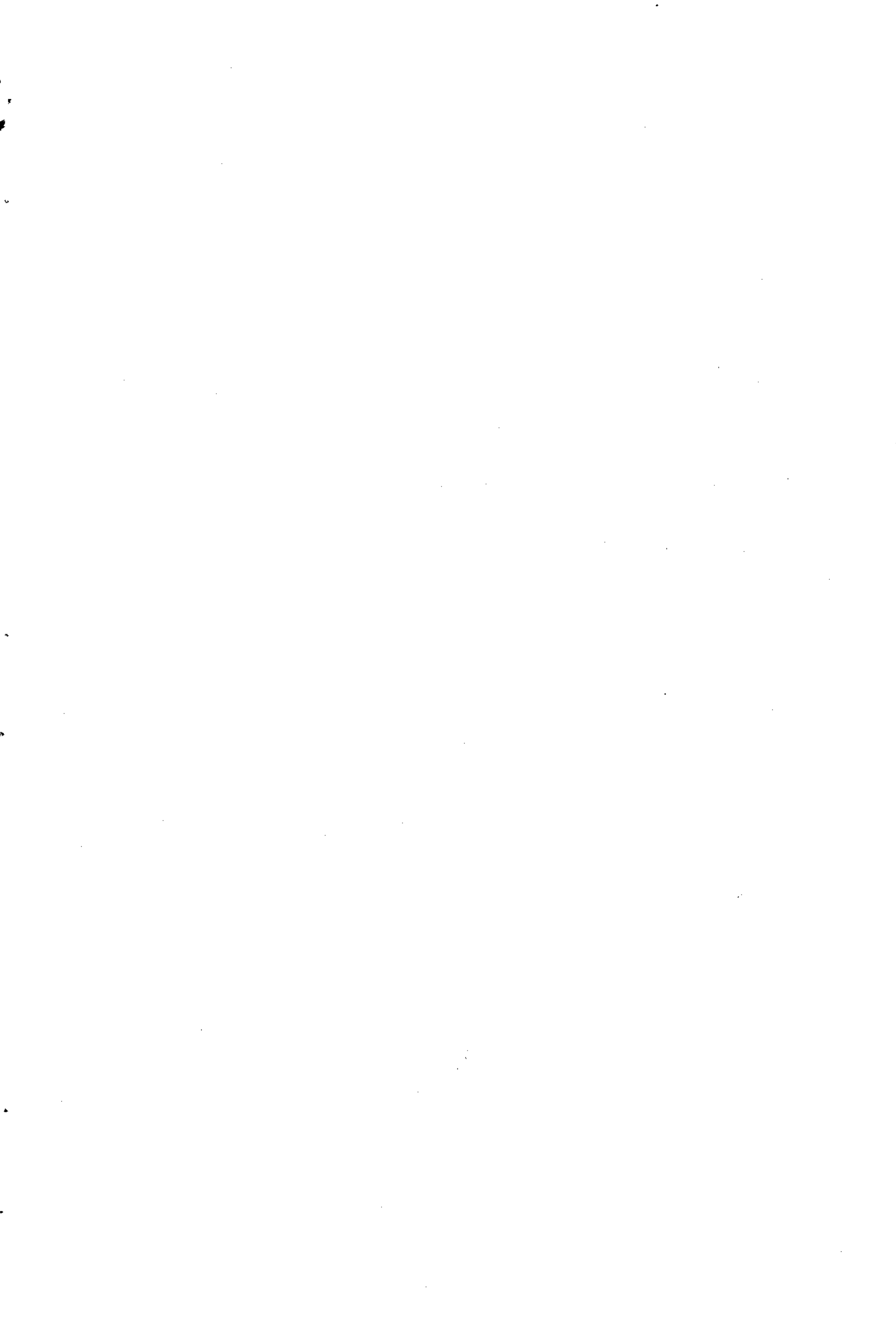

بعد أن فرغنا من اقطاب الصوفية الثلاثة كان آخر المطاف مع الشاذلي الذي هاجر ليكون قطبا عند القوم والذي يرجع له الامر في افساد المرسي ابي العباس..

ان الشاذلي فريد من نوعه

و يبدأ الامام حديثه عن الشاذلي بسرد قصة عن كرامة من الكرامات وهي تساقط الاولياء اعاذنا الله من السقوط، فيقول ص ١٣:

فيقول الشيخ ابو العباس، رضى الله عنه، كنت مع الشيخ أبي الحسن بالقيروان:

وكان شهر رمضان .
وكانت ليلة جمعة .
فذهب الشيخ الى الجامع، وذهبت معه.
فلما دخل الجامع، واحرم، رأيت الاولياء يتساقطون عليه، كما يتساقط الذباب على العسل، فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ:

ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة، وكانت ليلة القدر ورأيت الرسول، صلى الله عليه وسلم، وهو يقول:

ياعلي طهر ثيابك من الدنس، تحظ بمدد الله فى كل نفس.
قلت يارسول الله:
وماثيابي؟

قال: اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع: خلعة المحبة، وخلعة المعرفة، وخلعة التوحيد، وخلعة الايمان، وخلعة الاسلام.

فمن أحب الله هان عليه كل شيء.
ومن عرف الله، صغر لديه كل شيء.
ومن وحد الله لم يشرك به شيئاً.
ومن آمن أمن من كل شيء
ومن أسلم لله قل ما يعصيه، وان عصاه اعتذر اليه، وان اعتذر اليه قبل عذره.

ففهمت حينئذ معنى قوله عز وجل:

«وثيابك فطهر».

وبعد الذي ذكرت وحتى لااطيل عليك ننتقل الآن ولنبدأ في بيان ماجاء في كتابات الأمام شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود حيث يقول في كتابه عن الشاذلي :

«فيقول الشيخ ابو العباس، رضى الله عنه، كنت مع الشيخ أبي الحسن بالقيروان:

وكان شهر رمضان .
وكانت ليلة جمعة .
وكانت ليلة سبع وعشرين
فذهب الشيخ الى الجامع، وذهبت معه.

فلما دخل الجامع، وأحرم، رأيت الأولياء يتساقطون عليه، كما يتساقط الذباب على العسل، فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ:

ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة، وكانت ليلة القدر ورأيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول:

ياعلي (ابي الشاذلي) طهر ثيابك من الدنس، تحظ بمدد الله في كل نفس.

قلت يارسول الله:

وماثيابي؟

قال: اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع: خلعة المحبة، وخلعة المعرفة، وخلعة التوحيد، وخلعة الأيمان، وخلعة الاسلام.

فمن أحب الله هان عليه كل شيء.

ومن عرف الله، صغر لديه كل شيء.

ومن وحد لله لم يشرك به شيئا.

ومن أمن بالله أمن من كل شيء.

ومن أسلم لله قل ما يعصيه، وان عصاه اعتذر اليه، وان اعتذر اليه قبل عذره».

قلت :

لم يذكر هل راى الاولياء يقظة او مناما ولكن السياق يشعر انه يقظة لانه دخل الجامع في ليلة السابع والعشرين.

ومعنى ذلك ان الاولياء الموجودين في الجامع اقبلوا عليه، ويحتمل كذلك ان اولياء البلد كلها، ولكن هل راى كذلك الرسول صلى الله عليه وسلم يقظة

وعيانا؟ الذى يظهر ان الرسول طار من المدينة الى القيروان ليلتقي بالشاذلي اذ انه رأه في المسجد وهو لم ينم فليس الا اليقظة.

وانظر اخي القارىء لقوله ان الله خلع عليك.. الخ.

واترك لك اخي تدبير القصة لتتابع الانحراف فيها وحدك.

و يقول الامام الاكبر ص ٢٠ معرفا بشيخ الشاذلي:

(انه الولي الكبير سيدنا عبد السلام بن مشيش: يقول عنه صاحب الدرر البهية هو القطب الاكبر، والعلم الاشهر. والطود الاظهر العالي السنام»

وطريقة ترياق شاف لا دواء العباد وذكره رحمة نازلة في كل ناد أ هـ.

قلت :

وعلى ذلك تكون طريقه مشابهة لطريقة الرسل ان لم تكن أهدى. ومانعلم عن الرحمة إلا أنها تنزل لذكر الله، فهل هذا الشيخ بمنزلة الرب؟

ام ان لهذا القول ظاهرا و باطنا. والله اعلم بظاهره من باطنة.

و يقول الامام الاكبر في ص ٢٥.

«ولقد بهر ابن مشيش ابا الحسن الشاذلي. بهره بعلمه المشيد على الكتاب والسنة و بهره بولايته وكراماته، و يقول ابو الحسن، كما يروى صاحب كتاب درة الاسرار:

«ورأيت له خرق عادات كثيرة فمنها انني كنت يوما جالسا بين يديه، وفي حجره ابن له صغير يلاعبه، فخطر ببالي ان اساله عن اسم الله الاعظم، قال: فقام اليّ الولد، ورمى بيده في طوقي، وهزني ، وقال:

يـاابـا الحسن، أنت أردت أن تسأل الشيخ عن اسم الله الاعظم، ليس الـشأن ان تـسـأل عـن اسـم اللـه الاعظم، انما الشأن ان تكون انت هو اسم الله الاعظم، يعني ان سر الله مودع في قلبك.

قال فتبسم الشيخ وقال لي :
« جاو بك فلان عني » أهـ
ورسـم ابـن مـشيـش حياة ابي الحسن فيما يستقبله من ايام، وذلك انه حينما انتهت مدة اقامة ابي الحسن قال له:

يـاعلي ارتحـل الى افـريـقـية، واسكن بها بلد تسمى بشاذلة: فأن الله عز وجل يسميك، الشاذلي.

ان هـذا المنهج الذى رسمه ابن مشيش وهو ينظر الى الغيب بنور الله قد تحقق حرفيا وسنسير معه الان خطوة خطوة. أهـ

وتـعـلـيقنا هو العجب من علم ابن مشيش في الكتاب والسنة ولقد اكثر الامـام مـن ترديد ذكر الكتاب والسنة و واقع الامر و واقع مانقل يخالف الكتاب الـذى تـعـرف والـسنة. فهل لهم كتاب اخر وسنة اخرى؟ ثم أي سنة يقصد هل الـسـنـة التي ذكرها الصحابة الكرام ام السنة التي يتلقاها الشاذلي والمرسي وابن عربي شفاها من الرسول كما زعموا نترك جواب ذلك للامام الكبير!!

ثـم انـظـر كيف عرف الطفل خطرات قلب الشاذلي ونيته ولا يعلم مافي الـقـلـوب الا اللـه. فـهـل وصـل طفل ابن مشيش لعلم الله؟ بهذا استحوذوا على قلوب العوام و بهذا خدعوهم ولكن ان يخدع بهذا امام اكبر، فتلك هي البلية.

فيكون حال الامة:

اعـمـى يـقـود بـصـيـراً لا ابـا لـكـم
قـد ضـل مـن كـانـت الـعـمـيـان تـهـديـه

إقرأ معي كلمة الامام الاكبر «وهو ينظر الى الغيب بنور الله» ومعلوم ان الله أخبر انه لايطلع على غيبه احد الا من ارتضى من رسول كما قال تعالى (عالم الغيب فلا يُظْهِرُ على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) فالغيب لايعلمه الا الله ولا يطلع الله احدا على الغيب الا رسله فهل الشيخ ابن مشيش من الرسل؟ هذا مانترك بيانه للامام؟ ثم انظر الى قوله ان الله سيسميك بالشاذلي!! وشيخ الازهر يوافق على هذا ان الله سمى الشاذلي.

لم اكن أتصور ان تبلغ الجرأة في الباطل بالامام الاكبر شيخ الازهر لان ينقل مانقله في ص ٢٩ والعجيب انه نقله مباركا ذلك ولن اعلق عليه اذ اتركه للقارىء ليحكم بنفسه. ولكن اقول هذا هو العلم المشيد بالكتاب والسنة.

قال في ص ٢٩ :

وليس بغريب اذن ان نعرف ان الله سبحانه وتعالى انبع لهما عينا تجرى بماء عذب.

وان كانت الملائكة ــ يراها الحبيبي ــ تحف بأبي الحسن بعضها يسأله فيجيبه و بعضها يسير معه.

وليس بغريب ان تأتي أرواح الأولياء زرافات ووحدانا ــ يراها الحبيبي ايضا ــ تحف بابي الحسن وتتبرك به.

وما كان الحبيبي واهما في ذلك. وماكان مايراه سرابا لا حقيقة له، ولا وهما تجسد او خيالا تبلور، كلا، فأن الله سبحانه وتعالى يقول:

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة)

و يقول الامام الغزالي عن خبرة وتجربة عما يشاهده المريد الصادق في اول طريقه الى الله:

«ومن اول الطريق تبتدي المكاشفات والمشاهدات، حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة. وارواح الانبياء. و يسمعون منهم اصواتاً و يقتبسون منهم فوائد». فما قولك بعد اخى القارىء بهذا أن الملائكة والاولياء كلهم يتبركون بالشاذلي أما كيف حصل هذا الامام الخبر. وهذه كرامة لم تحصل حتى للرسل؟

— ٢ —

لقد حدثنا الامام الاكبر ان الشاذلي لن يدعو حتى يأتيه الاذن وهذا هو الاذن قد جاء انه من الله مباشرة فهو يقول قال لي الله ولا ادرى هل كلمه الله دون واسطة مباشرة ام بواسطة فهو في جميع الاحوال يزعم ان ربه كلمه.

وتعلم ان الذين يكلمهم الله و يامرهم و ينهاهم هم الرسل فهل الشاذلي رسول آخر ام ماذا؟ ولكن يبدو انه اكبر من الرسل لان الملائكة ماعلمنا تباركت بغير الشاذلي .

ثم انظر الى وقاحته حين يزعم ان الذى سماه الشاذلي هو الله سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم .

وهاك ماذكره الامام ص ٣١:

«ياعلي اهبط الى الناس ينتفعوا بك».

فقلت :

يارب اقلنى من الناس فلا طاقة لي بمخالطتهم.

فقيل لي :

انزل فقد اصحبناك السلامة، ودفعنا عنك الملامة.

فقلت :

تكلني الى الناس آكل من دريهماتهم.

فقيل لي :

انفق ياعلي ، وانا العلي، ان شئت من الجيب وان شئت من الغيب.

وقبل ان نغادر معه شاذلة الى رحلته الجديدة نذكر ماحكاه رضي الله عنه

فيما يتعلق بنسبته الى شاذلة، قال:

قلت يارب لم سميتني بالشاذلي، ولست بشاذلي؟

فقيل لي :

ياعلي، ماسميتك بالشاذلي وانما انت الشاذلي، بتشديد الذال المعجمة، يعني المفرد لخدمتي ومحبتي».

فاذا كان هذا هو منطق الامام الاكبر فما هو حال الائمة الصغار.

و يزعم الدكتور ان الشاذلي قابل الخضر في ص ٣٢.

ومن زعم ان الله يكلمه فأمر الخضر سهل.

اما البلية فهي التي ذكرها فضيلة الامام الاكبر ص ٣٢ حيث يقول فقد سمع النداء: «ياعلي اهبط الى الناس ينتفعوا بك»

قلت : تذكرنا هذه باول نداء للرسول صلى الله عليه وسلم بان يذهب للدعوة.

ومن أين سمع الشاذلي النداء؟ و يشير الامام في بيانه ان الدعاة على

قسمين: القسم الاول الذين اذن الله لهم في نطاق الاذن العام وهؤلاء هم جمهور المسلمين.

و يزعم الدكتور ان الدعاة في الاعراف الدينية «و بأي أعراف هذه التي يذكرها ومَنْ مِنْ فقهاء الأمة قال بهذا التقسيم.

اما القسم الثاني فهذا الذي يقول عنه الامام ص ٣٢:

«والقسم الثاني من الدعاة هم الذين يدعون على بصيرة، وهم الذين قد اذنوا باذن خاص. وامروا بأمر خاص: انهم هؤلاء الذين سمعوا النداء، وهم لم يسمعوا النداء مصادفة واتفاقا كلا، انهم جاهدوا انفسهم حتى اطاعت، وغذوا قلوبهم بالطاعات حتى استنارت. واصبح سرهم مع الله فأضحوا من أوليائه.

وهم ينتظرون الاذن في كل شيء من الامور، حتى المباح منها فضلا عن الاذن الخاص بالدعوة:

يقول ابو الحسن مفسرا معنى الاذن في المباح ومعنى الاذن في حق الولي: نور ينبسط على القلب يخلقه الله فيه وعليه فيمتد ذلك النور على الشيء الذى يريد فيدركه نور مع نور، او ظلمة تحت نور.

فذلك النور ان تاخذ ان شئت او تترك، او تقبل او تدبر، او تعطى او تمنع او تقوم او تجلس، او تسافر او تقيم.

قلت: تدبر رحمك الله ماذكره الامام عن الدعاة بالقسم الآخر ونذكر ماتعرفه انت من احوال الرسل، عند ذلك تنكشف لك الامور وتطلع على الحقيقة ولكم مرة هي الحقيقة التي يبطنها هؤلاء الافاكون.

انظر لقوله مثلا : وهم ينتظرون الاذن في كل شأن الامور حتى المباح منها».

مـاذا تـعـنـي كلمة «الاذن» انها لاشك غير الاذن العام اذا اذن خاص بـوحـي خاص، واظن ان الامام سيقول انه اذن القلب اى الشعور ولكن ارجو من فـضـيـلـة الامـام مـلاحـظـة ان اقـطاب الطريقة يقولون ان القلب يميز بين الحلال والمشتبه به، فاذا علم انه مباح فالاذن اذاً شيء اخر.

و يـتـابـع الـشـيـخ قضية الاذن وهي اما ان تكون من الله مباشرة او من الرسول صلي الله عليه وسلم مباشرة ايضا فهو هنا يقول ص ٤١:

ولـكنه كان مقيما ينتظر الاذن بالسفر، وماكان له، وقد حضر الى تونس من الحج واستقر به المقام بها، ان يسافر الا باذن.

وأتى له الاذن : يقول رضي الله عنه:

رايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فقال لي:

«ياعلي انتقل الى الديار المصرية تربى فيها أربعين صديقا».

قلت :

ان هـذا يـشـعـر بـان الـرسـول صلي الله عليه وسلم يتابع احوال الشاذلي و يوجهه وعلى ذلك حكم له انه سيربى اربعين صديقا.

وقـد اجمع عـلماء الدين على ان الاحلام ليست من الدين فالرسول صلى الله عـلـيه وسلم لايعلم من احوال امته بعد موته شيء كما نص على ذلك في قوله صلي الله عليه وسلم: (انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك).

— ٣ —

لـقـد سار اصحاب الطرق الصوفية كلهم في طريق واحد وهوزعمهم ان شيوخهم يعلمون الغيب وهاك ماساقه الامام الاكبر في ص ٦٩ اذ يقول»

«يقول ابو العباس فيما رواه ابن عطاءالله:

دخلت يوما على الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه. فقال: ان اردت ان تكون من اصحابي، فلا تسأل احدا شيئا، وان اتاك شيء من غير مسألة فلا تقبله.

فقلت في نفسي :

كان النبي صلي الله عليه وسلم يقبل الهدية وقال:

«ما اتاك من غير مسألة فخذه».

فقال الشيخ :

كأنك تقول كان النبي صلي الله عليه وسلم يقبل الهدية، وقال: ما اتاك من غير مسألة فخذه؟.

النبي صلي الله عليه وسلم، قال الله في حقه:

(قل انما انذركم بالوحي)

متى اوحى الله اليك؟.

ان كنت مقتديا به في الأخذ، فكن مقتديا به كيف يأخذ. كان صلى الله عليه وسلم لاياخذ شيئا الا ليثيب من يعطيه و يعوضه عليه.

«فان تطهرت نفسك وتقدست هكذا فاقبل والا فلا».

فانظر رحمك الله الى هذه القصة التي عبر عنها الامام الاكبر بانها قصة طريفة. كيف عرف الشيخ مادار في نفس صاحبه. ثم انظر كيف أولّ القول وحوله.

واقرأ معي رحمك الله وثبتك على الحق هذه القصة التي سردها الشيخ في ص ٧٥ واترك لك انت وحدك الحكم. ولاحظ قولهم: «يفتح لنا» ماذا يريدون وأى شيء يفتح لهم؟؟

ثـم لاحـظ ان الـفـتـح لايـكون الا بالايواء الى المغارة، فالوصول الى الله عندهم الرهبنة.

ولـقـد بـارك الامـام الاكبر هذه السياحة وهذه الرهبنة بل جعلها اساساً للـوصـول الى اللـه، ولـست ادرى كيف يستطيع الامام ان يوفق بين هذه الرهبنة النصرانية و بين زعمه انه يسير على الكتاب والسنة؟؟

وحـتـى تـكـتمل لديك اخي القارىء الصورة ومعذرة لكثرة ما نقلت من هذا الهراء الذى سود به الامام الاكبر الصفحات. اقرأ ما كتبه في ص ٧٨:

لقد كانت سياحات للعبادة. وما كانت العبادة العادية هي التي يقصد ابو الحسن بهذه السياحات. ان الفروض، وان سننها الراتبة، من السهل على ابي الحسـن ان يـؤديـها في الحضر. كما يؤديها الآخرون وما كان في حاجة الى هجرة من اجلها.

لقد كان يريد ان يرتبط بالحق فكان يروض نفسه على ذلك.

كان يروض نفسه على ان يسيطر على نفسه: على شهواته، على ارادته».

قـلـت: فـمـا يفعله المسلمون الآن كلهم امر لا يروض النفس والمساجد تغلق اذن والصلاة جماعة لا تنفع.

و يـواصـل شـيـخ الازهـر حـديـثـة و يـذكـرنا بايام جوهر الصقلي وما في الازهـر؟؟ ورحـم الله صـلاح الدين؟؟ يقول شيخ الازهرومقاله هذا يسير اجداد المعز وعبيد الله ابن مهدي ص ٧٩:

ولا نـريد ان نترك هذا المقام دون ان نضرب مثلا لأثر عبادة ابي الحسن

عـليـه مـن اخـبـات، وخشوع وتعظيم لله ولرسوله، ومن نسبته كل نقص وتقصير لنفسه ومن وصوله الى درجة سامية من اسلام الوجه لله.

يقول صاحب درة الاسرار عن ابي الحسن:

لما قدم المدينة زادها الله تشريفا وتعظيما. وقف على باب الحرم من اول الـنـهـار الى نـصفه عريان الرأس حافي القدمين، يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما.

فسئل عن ذلك فقال: حتى يؤذن لى. فان الله عز وجل يقول :

(ياايها الذين آمنو لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم)

فـسـمـع الـنـداء مـن داخل الروضة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ياعلي، ادخل.

فوقف تجاه الروضة الشريفة فقال:

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و بركاته..»

قـلـت: هكذا يكون العمل بالكتاب وهكذا يكون الاستهزاء به ثم انظر الى الـفـريـة العظمى «انه سمع النداء» وقد يكون سمعه ولكن مِنْ مَن؟ ثم لماذا لم يطبق الامام الاكبر سنة شيخه الشاذلي و يقف حتى ياذن له. ام انه وصل؟؟

ولا تـعـجـب اخي القارىء لهذا فان للصوفية سابقة اخرى حول القبر اذ انـهـم يـزعمون ان احمد الرفاعي قد مد له الرسول صلي الله عليه وسلم يده ليقبلها وقبلها ولهم سوابق كثيرة كما سنرى.

وقـد كـنـا نظن ان هذه الخرافات وهذه الجرأة على الله ورسوله تصدر من الحمقى والجهلاء ولكن ان تصدر من شيخ الشيوخ شيخ الازهر فهذا نترك تفسيره لشيوخ الازهر الافاضل.

لم ار مؤلفا اكثر من النصائح والترهيب من جانب الله في سياق بحثه العلمي مثل اخوان الصفا في رسائلهم المحشوة بالباطل فاذا به يفوقهم دجلا وحمقا. فسبحان الله كيف تشابهت الكتابات ونرجو ان لا يكون ذلك عن تشابه في القلوب والا فان الازهر سيعود وكرا باطنيا خبيثا كما كان. وقد ظهر هذا التحوير والتزوير والخداع في فصل عقده الامام الاكبر حول التزام الشاذلي بالكتاب والسنة ولكن شاء الله ان يفضحه.

قال ص ٨٧ : قائلا عن الشاذلي : «اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تعبأ به وهذا شأن السالك»

هذا نص قول الشاذلى ونرجو من فضيلة الامام ان يوفق بين هذه المقالة وبين جلوس الشاذلي في المغارة؟؟ ثم الا يذكر فضيلة الامام انه جعل الخلوة والابتعاد عن الناس من شروط الوصول فليرجع الى الصفحات السابقة، ام انه افترض في القارىء الغباء او انه اعتقد ان لن يجرؤ احد على مناقشته فهو الامام الاكبر.

— ٥ —

لم تعبث فرقة بكتاب الله وتعمل المعاول فيه والتزوير فيه كما فعل الروافض والمتصوفة وهما فرقة واحدة اذ ان التصوف وليد التشيع فهما وجهين لعملة واحدة صكها ابن سبأ و قدح زنادها ابن القداح واجج نارها اليهود.

فادعى الروافض تحريف القرآن كما انتصر لذلك القمى وغيره

واما التأويل والتزوير وحمل اللفظ على معاني متعددة فهذا حدث عنه ولا حرج.

واني لأعجب مما كتبه فضيلة الامام الاكبر اذ يقول ص ١٠٥ ــ ١٠٦:

«وهي اشارات لا تحرم حلالا ولا تحل حراما، انها ليست من نوع تأويلات الباطنية. هذه التأويلات المنحرفة، والتي يهدمها من اساسها في سهولة و يسر عمل رسول الله. صلى الله عليه وسلم، فقد طبق صلوات الله و سلامه عليه دين الله تطبيقا هو الاسوة التي تحتذى، والتي اذا خرج الانسان عن دائرتها في الدين، فانه يكون خاطئا ضالا، لقد اخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم وصحابته البررة الاصفياء الاوامر الالهية والنواهي الالهية عن دائرة النظريات الى دائرة العمل، وتحدد بذلك المعنى المقصود من الاوامر والنواهي تحديدا لا لبس، فيه وكل تأويل اذن للاوامر والنواهي يخرجها عن ان تكون مطابقة لعمل الرسول صلي الله عليه وسلم، وعمل الصحابة فانما هو تأويل باطني ضال.

اما الاشارات التي نثبتها هنا فانها اشارات روحية ترشد الى معارج للروح تتسامى بازدياد الانسان في القرب من الله عن طريق الاستقامة.

قلت: معنى كلام الدكتور ان التأويل لغير الاوامر والنواهي جائز بل مستحب لانه اشارات ومعنى ذلك ان تأويل الاسماء والصفات وامور الغيب والجنة والنار وكلها لا تدخل في الاوامر ولا النواهي لا شيء فيه. ثم كيف سوغ للمتصوفة مخالف هدي الصحابة بحجة انها اشارات ولم يجز ذلك للباطنية.

فانظر اخي القارىء واقرا ماكتبه الامام على حذر واسأل الله لك السلامة.

فعند الدكتور الذى يقول في قوله تعالى (ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) ان البقرة هي هنا عائشة أم المؤمنين كما تقول الروافض او انها هنا النفس كما يقول المتصوفة، كل هذا تأو يل مقبول، فهل من باطل اكبر من هذا؟؟

و يظهر فقه الامام الاكبر في ص ١١٣ حيث يروى النص الآتي:

سمعت الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سكن خوف الفقر قلبه قل مايرفع له عمل. فمكثت سنة اظن انه لايرفع لي عمل اقول: ومن يسلم من هذا فرأيت رسول الله. صلي الله عليه وسلم، في المنام وهو يقول لي: يا مبارك اهلكت نفسك فرق بين خطر وسكن»

ومن النص يظهر اقرار الامام للاحلام وانها مصدر التشريع وعلى هذا فكل من اشكل عليه فهم حديث يأتيه الرسول في المنام ليحدثه و بذلك يكون الوحي مستمرا سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم. وعليه فلا داعي للكتب ولا الشروح. ثم مارأي شيخ الازهر في هذه المسألة اذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جاء ليرشد هذا الشيخ لبيان معنى حديث، اليس الاولى ان يأتي الرسول صلي الله عليه وسلم ليرشد الامة في الفتنة التي وقعت بين علي ومعاو ية أم ان الصحابة لم يصلوا بعد لمرحلة الشيخ؟؟

و يقول الشاذلي في ص ١١٩:

«قرات سورة الاخلاص والمعوذتين ذات ليلة. فلما انتهيت الى قوله:

«من شر الوسواس الخناس. الذى يوسوس في صدور الناس».
رايت بعد ذلك يقال لى:
شر الوسواس وسواس يدخل بينك و بين حبيبك. و ينسيك افعالك

الحسنة و يكثر عندك ذات الشمال، و يذكرك افعالك السيئة، و يقلل عندك ذات اليمين: ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله.

قلت : ولا ادرى من قال له؟؟ و يستحيل ان يكون جبريل لانه ليس برسول؟؟

وشرع الامام الاكبر يوضح حقيقة التصوف ومن اسس التصوف كما وضحها الشاذلي واقره شيخ الازهر بحيث يقول ص ١٣٠:

٥ـ الخلوة: واخذا في هذا الطريق القصد الى الله، وتدعيما للتوبة وتثبيتاً للاخلاص، يحسن ان يخلو الانسان وربه فترة من الزمن هي فترة العزلة، او فترة الخلوة او فترة الكهف، او فترة الغار: يلازم فيها: «الذكر والمراقبة والتوبة والاستغفار»

اما ثمرة العزلة فهي الظفر بمواهب المنة وهي اربعة: كشف الغطاء، وتنزل الرحمة وتحقق المحبة، ولسان الصدق في الكلمة، قال الله تعالى:

«فلما اعتزلهم، وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق و يعقوب وكلا جعلنا نبيا، ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا».

قلت: وعند الامام تكون الخلوة بداية الطريق وهي عزلة حيوية عن الناس ولقد طبق الشاذلي وغيره من ارباب الطرق هذا المبدأ فلجأوا الى المغارات بحثا عن الهداية وتهذيبا للنفس .

وهكذا يكون عملهم مشيدا بالكتاب والسنة كما يذكر دائما الامام؟؟

ففي اى كتاب هذا واى سنة تأمر او تبيح ان يعتزل المرء جماعة المسلمين ومساجدهم و يصاحب الوحوش ثم يعزز الامام مقالته مبينا ثمرة العزلة حيث نقلنا قوله ص ٧٩

فانظر رحمك الله كيف استدل الامام الذى لا يحيد عن الكتاب والسنة؟؟ بالآية القرآنية وكم حَّرف هؤلاء الآيات لتوافق هواهم.

و يقول من ثمارها: كشف الغطاء. واى غطاء هذا الذى يكشف عنه انه عندهم غطاء الحجب فيرون الرب كما زعموا.

واختم بهذا النص عن الشاذلي ذكره الامام في ص ١٤٢ ــ ١٤٣:

أُولياء الله عرائس، ولا يرى العرائس المجرمون.

قال له القائل: قد علمت الحب

فما شراب الحب؟

وما كأس الحب؟

ومن الساقي؟

وما الذوق ؟

وما الشراب؟

وما الري ؟

وما السكر؟

وما الصحو؟

قال: الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب .

والكأس هو اللطف الموصل ذلك الى افواه القلوب.

والساقي هو المتولى الاكبر المخصوصين من اوليائه والصالحين من عباده، وهو الله العالم بالمقادير ومصالح احبائه.

فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظى منه بشيء نفسا او نفسين، ثم ارخى عليه الحجاب، فهو الذائق المشتاق.

ومن دام له ذلك ساعة او ساعتين فهو الشارب حقا.
ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من انوار الله المخزونة فذلك هو الرى.

وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدرى ما يقال ولا مايقول فذلك هو السكر. وقد تدور عليهم الكئوس وتختلف لديهم الحالات فيردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم.

فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم.
و بشموس المعارف يستضيئون في نهارهم .
أولئك حزب الله الا إن حزب الله هم المفلحون..
هذه المقامات من: ورع، وزهد، وتوكل، ورضا، ومحبة، وغيرها انما هي ثمرة «الذكر» المؤسس على الاخلاص والتوبة والعبودية والاستقامة، ولن يترقى المريد الا بالركن الاساسى فى طريق القوم وهو الذكر. ١١ أ هـ.

ارجو ان تقرأ النص وتمعن فيه وحاول الفهم وان عجزت فأنت محجوب؟
واذا كنت تريد ان تكون ر با دائم السكر فاقد الوعى فالزم طريقة القوم، اما اذا كنت تريد ان تكون عبدا لرب فى السماء منفرد فى صفاته فطريق ذلك غير ما ذكر الشيخ وز بانيته من جند ابليس انه طريق الرسل.

فصل في المعارج والمرائي

يتحدث فضيلة الامام الاكبر في هذا الفصل عن احوال واقوال الشاذلي و يعتبر الامام هذه الاقوال نتائج الطريق الصوفي: ولم يذكر الامام ان كانت هذه المعارج والمراثي تكون في النوم او اليقظة، ولكن سياق الاقوال والاحداث يشعر انها تكون يقظة وعيانا واليك بعضا منها: ص ١٤٧: فقرة ٢

١ ــ رايت كاني في المحل الاعلى فقلت:

الهي اى الاحوال احب اليك؟ واى الاقوال اصدق لديك؟ واى الاعمال ادل على محبتك؟ فوفقنى واهدنى.

فقيل لى:

احب الاحوال اليه الرضا بالمشاهدة، واصدق الاقوال لديه قول لا اله الا الله على النظافة. وادل الاعمال على محبته بغض الدنيا والياس مع اهلها مع الموافقة .

٢ ــ ص ١٤٩ فقرة ٩

«رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي:

قل لفلان بن فلان يقرأ هذه الكلمات، فمن قالهن تنصب عليه الرحمة كالمطر:

الحمد لله الذي بدىء منه الحمد واليه يعود كل شيء كذلك. لا اله الا الله اللهم اغفر لي شركي وكفرى وتقصيري، واغفر للمؤمنين والمؤمنات.

قلت وهكذا يكون اتباع السنة عندهم يأتيهم الرسول صلى الله عليه وسلم ويخبرهم فما حاجتهم بعد ذلك الى حديث الاموات من الصحابة!!

و يقول في ص ١٥٤ فقرة ١٥:

«رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت له:

ياسيدى يارسول الله، ادع الله ان يجعلنى رحمة للعالمين،

فقال لى:

انا هو ذاك ياعلى. والولى رحمة في العالمين».

فانظر كيف زكّى نفسه وجعلها رحمة للعالمين وتدبر هذا مع مقالته انه متبع للسنة .

فارجو اخي ان يكون وضح لك معتقد القوم وحقيقة افكارهم واستبان لك الحق من الباطل. فلا يغرنك بعد بريق كلامهم وحسنه وتزو يقه فان العسل اذا دس فيه سم كانت عاقبته وخيمة.

فصل في الذكر

افرد الامام الاكبر فصلا للذكر عند الشاذلى وانت خبير باعتناء القوم وتزو يقهم لا وراد مختلفة من عند انفسهم خلط بها كلامهم مع قول الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم .

وكم غالى المتصوفة في الاوراد حتى زعم البعض ان اورادهم تعدل كتاب الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

و يسوق الامام في ص ١٦٦، نموذجا لدعاء الشاذلي المتبع للسنة يزعم الامام والدعاء يفوح شركا بالله وتوسلا بالاموات . فيقول:

ومن دعائه:

اللهم اني اسالك بجاه محمد المصطفى، وابراهيم الذى وفى و بحرمة كل رسول ونبي، وصديق وولى وشهيد وصالح وتقي. و بحرمة عظيم الاسماء، و بالاسماء كلها اسالك اللهم ان تمحق هذا الخلق من قلوبنا، وان تجعلهم في

اسرارنا كالهباء في الهواء، واسلك بنا سبيل انبيائك واصفيائك، واتقيائك في السر والعلانية، انك على كل شيء قدير.
و يقول في ص ١٦٨:

«اللهم هب لى من النور الذى راى به رسولك صلى الله عليه وسلم، ما كان و يكون ليكون العبد يوصف سيده لا يوصف نفسه، غنيا بك عن تجديدات النظر لشيء من المعلومات ولا يلحقه عجز عما اراد من المقدورات، ومحيطا بذات السر بجميع انواع الذوات ومرتبا للبدن مع النفس وللقلب مع العقل، وللروح مع السر وللامر مع البصيرة والعقل الاول الحمد من الروح الاكبر المنفصل عن السر الاعلى».

قلت : وكل هذا والامام مصر على اقناعنا انه على السنة؟؟
و ينقل عنه الامام في ص ١٦٩ قوله :

«بت ذات ليلة في غم عظيم فالهمت ان اقول: الهي مننت على بالايمان والمحبة والطاعة والتوحيد : فاحاطت بي الغفلة والشهوة والمعصية. وطرحتني النفس في بحر الظلم، فهي مظلمة، وعبدك محزون مهموم مغموم. وقد التقمه نور الهوى، وهو يناديك نداء المحبوب المعصوم نبيك وعبدك: يونس بن متى، و يقول : «لااله الا انت، سبحانك انى كنت من الظالمين» .

قلت: واني لأعجب من جرأة الامام على الله ورسوله. وسنوالي من الذى الهمه هذه المقالة؟
و يتكلم فضيلة الامام عن حزب الفتح ثم يقول الامام الاكبر انه حزب تفتح الله به على ابي الحسن . ومعنى فتح الله عليه انه الهمه فهو اذن وحى من الله. وحزب

الـفـتـح هذا تفوح منه رائحة الحلول والاتحاد فهو في هذا الحزب يطلب من الله ان يجعله ربا للعالمين واقرأ بتدبيرما جاء في ص ١٧٢:

ونسألك محبة لا لشيء ولا على شيء، وخوفا لا من شيء ولا على شيء.

ونـسـألـك تـنـزيـها لا من نقص ولا من دنس بعد التنزيه من النقائص والادنـاس، ونـسـألك يقينا لا يقابله شك، ونسالك تقديسا ليس وراءه تقديس، وكـمـالا لـيـس وراءه كـمـال. وعلما ليس فوقه علم. ونسألك الاحاطة بالاسرار وكتمانها عن الاغيار.»

وهذا الضلال والانحراف يقول الامام انه بدأ به للبركة.

وحاولت ان افهم السر والعلانية لما جاء في هذا الفتح: اذ ما جاء به:

لا اله الا الله نور عرش الله .

لا اله الا الله نور الله .

لا اله الا الله نور سر رسول الله .

لا اله الا الله نور سر ذات رسول الله.

وارجـو مـن الامـام ان يـتـكـرم بـشـرح هذه الصيغ الجديدة التي لم يحط رسول الله بعلمها وكانت فتحا.

ولا ندرى مِنْ مَنْ؟؟

و يستمر الامام الاكبر في عرض هذه الاوراد التي تفوح منها روائح نتنة من الباطل فيورد جنوب البحر ومما جاء فيه ص ١٧٦ ــ ١٧٧:

« نـسـألـك الـعـصـمـة في الحـركـات والسكنات والكلمات والارادات والخـطـرات مـن الـظنون والشكوك والاوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب. فقد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا».

«واذ يـقـول المنـافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا.

فثبتنا وانصرنا، وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى، وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود، وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان. وسخر لنا كل بحر هولك في الارض والسماء والملك والملكوت. و بحر الدنيا و بحر الاخرة، سخر لنا كل شيء يامن بيده ملكوت كل شيء.

طس .

حم، غسق.

مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان.

حم. حم، حم. حم، حم. حم، حم.

حم الامر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون.

«حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول،لا اله الا هو اليه المصير»

بسم الله بابنا.

نبارك حيطاننا.

يس سقفنا.

كهيعص كفايتنا. ١١ أ هـ

واترك لك امر التعليق والتدبر. واسأل الله لك الثبات .

فصل في الكرامات

لقد ختم الامام الاكبر كتابه عن الشاذلي بحديث عن الكرامات وقال عن كرامات الشاذلي انها من الكثرة بحيث لايمكن اغفالها.

وتابع الامام الاكبر حديثه عن الكرامات بذكر دحض المثقفين

المعاصرين لها. ثم بين فضيلته ان القرآن والسنة تؤيد الكرامة وذكر ادلة ذلك.
ولم ارى احدا خلط حقا بباطل كما فعل فضيلة الامام الاكبر.

وقبل ان اسرد لك ماذكره الامام ابين لك بايجاز رأينا في الكرامات حتى تكون على بينه منها.

للناس تجاه خرق العادة وهو الذى يسمى معجزة او كرامة مواقف وهي:

١ــ فريق انكرها مطلقا لانها لا تتفق وعقله.
٢ــ فريق قبلها مطلقا دون تمييز وتمحيص.
٣ــ فريق اخر توقف عن القبول والرد واعتبر ذلك من التاريخ.
٤ ــ وفريق راى ان يقبل ما وافق الحق و يرفض سوى ذلك ونحن من هؤلاء نؤمن بالكرامة ونحن القواعد الشرعية التي اقرها علماء الأمة.(١)

و بعد ان عرفت موضوع الكرامات اليك الان ماكتبه فضيلة الامام الاكبر تدبره واترك التعليق:

قال في ص ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥ :

«ومع قيام هذه المشكلةامامي في وضوح فأنني لم اتردد قط في ان ابدأ كتابي هذا بعد المقدمة، بكرامة لابي الحسن ــ تلك التي رواها ابو العباس رضي الله عنه ــ وما شككت قط في ثبوتها، وما شككت قط فى صحة النقل، ثم وجدتني انقل هذه الكرامة في مناسبة وتلك في اخرى، ولم اجد في ضميرى عتابا، ولا في شعورى تراجعا، ولا في ذوقي نفورا حقيقة اني لم انقل كل الكرامات، بل ولا اغلبها، ولكني نقلت منها ما رايت له مناسبة في كتابي.١١ أهـ.

١ ــ بسط ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه الفرقان بين اولياء الرضه (واولياء الشيطان) تراجعه.

و يقول: «في فترة من الفترات ابتلاني الله بموضوع شق على نفسي وعلى نفس المحيطين بي واستمر الابتلاء مدة كنا نلجأ فيها الى الله طالبين الفرج.

وذات يوم اتى عندى بعض الصالحين ــ وكان على علم بهذا الابتلاء ــ واعطاني ورقة كتبت فيها صيغة من صيغ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: اقرأها واستغرق فيها، وكررها منفردا في الليل لعل الله يجعلها سببا في تفريج هذا البلاء.

واعتكفت في غرفة بعد صلاة العشاء، وأضأت نور الغرفة، وامسكت الورقة بيدى واخذت في تكرار الصيغة واستغرقت فيها واذا بي ارى فجأة ان الحروف التي كتبت بها الصيغة مضيئة تتلألأ نورا. ومع ان الغرفة كانت مضيئة فان الحروف كانت تتلألأ نورا في وسط هذا النور.
ولم اصدق عيني فغمضتهما وفتحتهما عدة مرات فكان النور على ماهو. فوضعت الورقة امامي ووضعت يدى علي عيني ادلكهما وادعكهما، ثم فتحت عيني فاذا بالحروف على ماهي عليه تتلألأ نورا. وتشع سناء.

فحمدت الله وعلمت ان ابواب الرحمة قد فتحت، وان هذا النور رمز ذلك، وفعلا ازال الله الكرب وحقق الفرج بكرامة هذه الصيغة المباركة.

وامر اخر من خوارق العادات شاهدته بنفسي:
في ذات صباح كنت جالسا، في المنزل، في غرفة المكتب، كعادتي، وكنت في تلك اللحظة مطاطىء الراس، ثم رفعت راسي ناظرا امامي واذا بي اجد امامي انسانا فاخذت في تأمله دون ان اشعر قط بخوف او فزع:

كان طويلا، اقرب الى النحافة منه الى السمنة يميل لونه الى السمرة،

وعلى راسه شال ابيض او ما يسميه الحجازيون: «الغطرة» وكان في وقفته منحنيا قليلا، وقد تاملنا ملابسه ايضا في تفاصيلها وشكلها.

لم يتحدث معي، ولم اتحدث اليه.

و بعد فترة ونحن على هذا الوضع، انظر اليه في تحديق، ويمد عينيه اليَّ فى نظرات ثابته اخذ يشف شيئا فشيئا، والا حظ انا في وضوح التدرج في هذه الشفافية وانتهت الشفافية بزواله تماما دن ان يتحرك من موضعه. ذلك ما شاهدته بنفسي.

هذه كرامات الامام فهو عنها و يأمر بالتصديق بها، فكأنه يريد ان يقول انه ولي وهكذا التواضع ولله في خلقه شئون وماهي الفائدة من ظهور الشخص واختفائه؟ هل جاء فقط ليرى الامام شكله واي قيمة لهذه الكرامة. وماذا يكون خرق العادات غير هذا. أ هـ.

خاتمة المطاف

وختم الامام كتابه بحديث عن التصوف و بين انه لايأتي من العلم وانه وحي والهام واشارات.

وهاك ما كتبه ص ٢٠٦، ٢٠٧

«فالصوفي لا يكون صوفيا بالقراءة، او الدراسة والبحث. حتى لو كانت هذه القراءة والدراسة فى الكتب الصوفية نفسها وفى المجال الصوفى خاصة. وقد يكون شخص من اعلم الناس بهذه الكتب: درسها دراسة باحث متأمل، وعرف قديمها وحديثها، وميز بين الزائف منها والصحيح، وصنفها زمنا وميزها امكنة... وهو مع ذلك لاسهم له، في قليل ولا في كثير. في المجالات الصوفية.

ولكن التصوف ليس ثمرة لثقافة كسبية، ان الوسيلة اليه ليست هي الثقافة، ولكن الوسيلة اليه انما هى العمل، ان الطريق اليه انما هو السلوك.

و يقول في ص ٢١٠

«انما تستمر الى ان يرتبط السالك بالسماء، الى ان يشرق عليه الملأ الاعلي، الى ان يتمكن في المجال الروحي: ومن هنا كان طبيعيا ان يقول ابو الحسن ــ وقد سئل عن شيخه» اما فيما مضى فكان سيدى عبد السلام بن مشيش.

واما الان فاستقى من عشرة ابحر خمسة سماو ية وخمسة ارضية، اما السماو ية فجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح واما الارضية فابوبكر وعمر وعثمان وعلي والنبي صلى الله عليه وسلم.»أهـ .

تلك اخي القارىء لمحات موجزة وعبارات نقلتها لك مما دبجته يد الامام الاكبر فضيلة شيخ الازهر عبد الحليم محمود الدكتور. فانظر رحمك الله

كيف وصل به الحال ولست ادرى هل يصدق هو هذا الذى كتبه ام انه كتبه وقد اختلط دخان البخور برأسه فما درى ماكتب أم أنه كان وهو يكتب في شطحة من شطحات القوم او قد جذبته جذبة من جذبات ابن عربي وابن سبعين والحلاج فهام في بحور الهوى والغناء.

كل ذلك ممكن وعند الامام الخبر اليقين.

وحاولت ان احسن الظن وان ابرز ما جائت به قريحة امام الازهر ولكني عجزت عن ذلك.

واى نهضة للامة ترتجى وعلى قمة الازهر وهو الذي يبث الوعي والفكر هذه الفصيلة الخرافية التي هامت في القبور والاضرحة ومن عجب ان الشعب المصرى هذا الشعب الصامد المبتلى يدفع من عرق جبينه ومن كسب يومه وقوت اولاده ليقوم الامام الاكبر بتحويل هذه المبالغ الى نذور وكسوة للاضرحة وقربات تقدم للاموات.

هذه هي وظيفة الازهر ثم اين انتم يامشايخ الازهر وعلماء المسلمين اليس فيكم رجل رشيد يستطيع ان يقول للامام قف انا لم ندرس ولم نخلق لنعبد الاحجار والاموات أم ان البلاد ليس فيها رجل؟؟

اني انتظر صيحة من علماء الامة يكشفوا زيف هذا الامام والا فلن تكون لحملة العلم قيمة ومكانة ولكن هل فاعلون؟؟

لست ادرى ولكني نصحت فاشهد اللهم اني بلغت وعن حال الامام كشفت والنصح اردت .

وعلى الله قصد السبيل

أبو معاوية
الكويت